

إعداد
عادل فتحي عبد الله

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

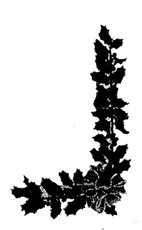
٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة الروم الآية ٢١)



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد

فإن الرابطة الزوجية من أقدس الروابط البشرية، وهى ميثاق غليظ كما سماها الحق تبارك وتعالى حيث قال: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١)

والزواج سنة ماضية إلى يوم الدين، وآية من آيات الله تعالى، قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢)

وإن أجمل هدية تقدم للعروسين لن تكون خير من نصائح ووصايا سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ لهما، خير زوج وخير أب وخير جد، الذى قال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**»(٣). الذى مدحه ربه تبارك وتعالى بما منحه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٤)

فكيف تكون وصايا خير الناس لأهله، وصاحب الخلق العظيم؟!

---

(١) سورة النساء: الآية ٢١. (٢) سورة الروم: الآية ٢١.

(٣) رواه الترمذى وصححه وابن ماجة وابن حبان وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٨٥).

(٤) سورة القلم: الآية ٤.

لا شك أنها وصايا حروفها من نور، من التزم بها، وعمل بما فيها سعد سعادة الأولين والآخرين.

ومن ولىّ عنها مدبراً، وتنكر لها، شقى شقاءً لا يسعد بعده أبداً.

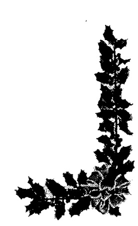
إنها وصايا أسعدت العالم قرونا عدة، حين وضعها الأزواج موضع التنفيذ، فسعدت الأسرة المسلمة، وقويت أركانها، واشتد عودها، واستعصت على محاولات الهدم والتخريب.

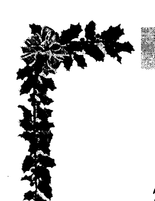
وكان لتماسكها وصلابتها الأثر العظيم فى تماسك المجتمع وصلابته، وظلت الأسرة المسلمة حتى اليوم - برغم ما شابها من دخن - الجدار الواقى، والحصن الحصين للمجتمع الذى يستعصى على محاولات الهدم المنظم من قبل أعداء هذا الدين الذين يتربصون بنا الدوائر.

ومساهمة منا فى إزالة هذا الدخن الذى شاب الأسرة المسلمة، ورجوعاً إلى النبع الصافى الذى أهمله الكثيرون اليوم وأخذوا يستقون الآداب والقيم من غيره، من الشرق تارة ومن الغرب تارة أخرى، فما أفلحوا، ولن يفلحوا، رجوعاً إلى هذا المصدر النورانى الكريم نهتدى بهديه، ونسير على نهجه، ونقتفى أثر خطاه، علّ الله تعالى أن يوفقنا للعمل بما فيه، وأن يجنبنا المزالق والفتن، وأن يشرح صدورنا ويبصرنا بالحق، ويهدينا سواء السبيل، إنه ولى ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عادل فتحى عبد الله

دمنهور فى ١٥ من ربيع أول ١٤٢٣ هـ.





يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج

عن عبد الله عن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»(١)

فى هذا الحديث، وهذه الوصية النبوية الكريمة حث للشباب بصفة عامة على الزواج من أجل العفاف. غضاً للبصر، وحصناً للفرج.

وقوله : **«من استطاع الباءة»**

يعنى من قدر على أعباء الزواج وتكاليفه، وقيل من قدر على الجماع، لأن الباءة فى اللغة تعنى الجماع، وهناك من فسرها بالقدرة على تكاليف الزواج ونحوه على أساس أن الباءة هنا سميت باسم ما يلازمها وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج. هكذا ذكره النووى.

ولقد اعتبر بعض العلماء الزواج واجباً فى حق من استطاع الباءة وخشى على نفسه العنت. وأظن. والله أعلم ـ أن هذا هو الرأى الأرجح خصوصاً فى هذا الزمن الصعب الذى كثرت فيه الفتن.

وأصبح عدم الزواج يعنى الفتنة المحتومة، سواء كانت هذه الفتنة بالوقوع فى الفاحشة ـ والعياذ بالله ـ بالنسبة لبعض الشباب، وفعل الكثير من المحرمات والتى لا تصل لحد الزنا للبعض الآخر.

---

(١) الحديث رواه الجماعة.

* كلمة وجاء: يقصد بها الوقاية من الوقوع فى الفتنة.

والخلاصة أن الإسلام قد استحب النكاح ورغب فيه بالنسبة لكل شاب يقدر عليه، وجعله النبى ﷺ من هديه وسنته ﷺ، حين قال: «.. **وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى**»(١)

قال العلماء: المقصود بقوله ﷺ: (سنتى) يعنى هديى ونهجى وسبيلى.

وجاء الأمر القرآنى مباشرة بنكاح الأيامى من المؤمنين والمسلمين والترغيب فى ذلك حتى لو كانوا فقراء..

قال الله تعالى:

«**وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ (٢) مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**»(٣)

ولقد كان الزواج سنة ماضية منذ آدم عليه السلام، وسيظل هكذا إلى يوم الدين، فهى سنة الأنبياء والصالحين، ولقد حرم الإسلام الرهبانية والتبتل وإنكار الزواج وتحريم طيبات الحياة الدنيا.

ولقد فسَّر العلماء قوله ﷺ: «**فمن رغب عن سنتى فليس منى**» يعنى من أنكر هذه الأمور أو حرفها، فتحريم الزواج شىء وعدم الزواج شىء آخر، لأن عدم الزواج قد يكون له ما يبرره عند البعض، أما إنكار هذه السنة العظيمة فأمر خطير، ينذر بفناء البشرية، ليس هذا فحسب بل إن انتهاء سنة الزواج يعنى الإنحلال الخلقى، والإنحطاط والإنكباب على الرذيلة.

لأن عدم الزواج يعنى اتخاذ الخليلات، أو الشذوذ، وهذا ما

---

(١) جزء من حديث رواه البخارى ومسلم.

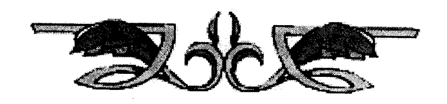
(٢) الأيامى: جمع (أيم) وهو غير المتزوج، وهو لفظ يطلق على الرجل والمرأة.

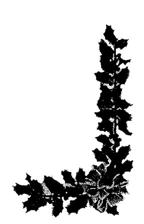
(٣) الآية رقم (٣٢) من سورة النور.



يحدث حالياً فى الغرب، حيث يقل عدد المتزوجين ويكثر عدد الشواذ والمنحرفين جنسياً..

وهذا ينذر بالسقوط فى الهاوية، وإنهيار الحضارات، لأن إنهيار الأخلاق لا يعنى سوى إنهيار الحضارة التى تحمل هذا الإنهيار الأخلاقى. والتاريخ خير شاهد على هذا.







ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه

عن ابن عمر رضى الله عنهما ـ قال:

«نهى النبى ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله، أو يأذن له الخاطب»(١)

إنه ليس من المروءة أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، وليس من حسن الأخلاق أن تُخطب فتاة لرجل، ثم يتعرف الأهل بعده على آخر أحسن حالاً منه، فيقومون بفسخ الخطبة ليخطبوها لذلك الرجل.

إن الزواج يقوم على كلمة ووعد، وميثاق غليظ، والخطبة هى وعد بالزواج وإن كانت لا تمثل عقداً ملزماً للطرفين، إلا أنها كلمة ووعد، والوعد يحترم و «**المؤمنون عند شروطهم**»(٢)

ومن هنا فإنه لا يجوز لأحد يعلم أن امرأة مخطوبة فيتقدم لخطبتها. ولا يجوز للأهل أن يقبلوا خاطباً آخر وابنتهم مخطوبة لرجل غيره.

لكن إذا كان الخاطب قد تقدم للخطبة والأهل لم يعطوا رداً بالإيجاب أو الرفض فلا تزال المرأة حرة طليقة ليست مخطوبة، فلا مانع عندئذ من قبول خاطب آخر. لأن الخاطب الأول لم يتم الإتفاق معه على الخطبة، ولم يعط رداً.

والدليل على ذلك حديث فاطمة بنت قيس حين تقدم لخطبتها

(١) رواه بهذا اللفظ البخارى فى صحيحه (كتاب النكاح)، ورواه مسلم بمثله.

(٢) رواه البخارى وغيره.



رجلان وهما معاوية بن أبى سفيان وأبو الجهم فذهبت تستشير رسول الله ﷺ فى ذلك فقال:

«أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه (يعنى مشتهر بضرب النساء)، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد.

فكرهته، ثم قال: «انكحى أسامة بن زيد» فنكحته، فجعل الله فيه خيراً كثيراً، واغتبطت»[1]

والشاهد فى الحديث السابق هو إن النبى ﷺ لم ينكر خطبة معاوية وأبو الجهم بعضهم على بعض لفاطمة بنت قيس، بل أشار بخاطب ثالث هو أفضل منهما ديناً وخلقاً وهو أسامة بن زيد، فطالما أن المرأة لم تعط رأياً ولازالت تفكر فلا بأس بأن يتقدم لخطبتها من شاء.

ولكن ما الحكم الشرعى لخطبة الرجل على خطبة أخيه هل هى محرمة شرعاً أم مكروهة أم غير ذلك؟

يقول الإمام النووى فى «شرح مسلم»: «.. هذه الأحاديث ظاهرة فى تحريم خطبة الرجل على خطبة أخيه، وأجمعوا على تحريمها إذا كان قد صرّح للخاطب بالإجابة، ولم يأذن ولم يترك. فلو خطب على خطبته وتزوج والحالة هذه عصى، وصح النكاح، ولم يفسخ، وهذا مذهبنا. ومذهب الجمهور.

وقال داود: يفسخ النكاح، وعن مالك روايتان كالمذهبين، وقال جماعة من أصحاب مالك يفسخ قبل الدخول لا بعده. أما إذا عرض له بالإجابة ولم يصرح، ففى تحريم الخطبة على خطبته قولان للشافعى أصحهما:

---

(1) رواه مسلم وغيره.

لا يحـرم، وقـال بعض المالكيـة: لا يحـرم حـتى يرضـوا بـالزوج، ويسمى المهر.

ثم قال: واعلم أن الصحيح الذى تقتضيه الأحاديث وعمومها أنه لا فرق بين الخاطب الفاسق وغيره[1]، وقال ابن القاسم المالكى: تجوز الخطبة على خطبة الفاسق»[2]

والأولى طبعـاً عدم خطبـة المرأة لرجل فـاسق من الأصل، لما وصى به النبى ﷺ من حسن اختيار الزوج، وقال: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض**»[3]



(١) يعنى لا فرق بينهما فى كون تحريم الخطبة على خطبة المسلم سواء كان هذا المسلم فاسقاً أولاً.

(٢) «أنظر صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥» للإمام يحيى بن شرف الدين النوى ـ ط دار الحديث ـ مصر. ١٩٩٨.

(٣) رواه الترمذى.

فاظفر بذات الدين تربت يداك

إن الزواج طريق حياة، وعشرة عمر، وليس بالأمر البسيط أو الثانوى، ومن ثم كان من الواجب على من أقدم عليه أن يحسن اختيار شريك الحياة. ورفيق الطريق.

وأسس الاختيار كثيرة ومتنوعة، لكن المهم هو طريقة الترتيب، وسلّم الأولويات فى هذه الأسس. هل هو واضح لكل مقدم على الزواج؟!

ما هو الأساس أو الركن الركين فى عملية الإختيار هذه؟ وكيف يكون ترتيب المؤهلات التى يختار على أساسها كل من الزوجين الآخر؟

وكيف يختار الرجل شريكة حياته، وكيف يرتب أولوياته بخصوص هذا الشأن، هذا ما تتعرض له هذه الوصية النبوية المشرفة، يقول رسول الله ﷺ:

«تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها. فاظفر بذات الدين تربت يدلك»[1]

وفى هذه الوصية الجليلة يخبر سيد الخلق والمرسلين محمد ﷺ بالصفات التى يطلبها الناس فى العادة حين يقدمون على الزواج واختيار شريكة الحياة.

فإنهم بلا شك يطلبون المال كمطلب أولى وأساسى، فالخاطب يريد أن يخطب امرأة غنية (من المال) لأن غنى المال مظنة السعادة فى الدنيا، كما يعتقد الكثيرون، ويعتقدون أن صاحبة المال سوف توفر عليهم الكثير والكثير.. ثم يطلب الناس بعد هذه الصفة صفة

(١) الحديث متفق عليه.

الحسب، فيقول الخاطب: أريد أن أخطب امرأة من (عائلة)، يقصد من عائلة كريمة الحسب والنسب.

وكذا يطلب الخاطب (الجمال)، فهو يريد خطيبة جميلة، ذات وجه صبوح يحبه ويرتاح إليه.. والحقيقة أن كل هذه الأمور لا غبار عليها، ولا بأس بوجودها فى المخطوبة..

لكن لا يجب أن تسبق هذه الصفات صفة أخرى هى الصفة الأم والأهم، ألا وهى صفة «الدين»!!

يجب أن يبحث الخاطب أولاً وقبل كل شئ عن امرأة صالحة، ذات دين، صادقة، أمينة، تؤدى الفرائض، وتحفظ حقوق الله. ولا تنتهك حرمات الله.

فقد يختار الناس بطريقة خاطئة - وهذا هو الغالب - وهذا الذى يبينه الحديث الشريف، فهو يذكر الصفات حسب ترتيب اختيار الناس، وليس حسب الطريقة الصحيحة التى يجب الإختيار على أساسها، ثم يبين الصواب فيقول: «**فاظفر بذات الدين، تربت يداك**»

يعنى اختر ذات الدين واظفر بها، واجعلها فى مقدمة أولوياتك وإلا (تربت يداك) يعنى تلطخت يداك بالتراب وهذا كناية عن الخسران والفقر.

وهنا تقدير شرط، يعنى المقصود: إن لم تظفر بذات الدين افتقرت. وبهذا جزم ابن العربى، ذكره فى (الفتح).

وسبب اختيار ذات الدين لأنها هى الأصلح، وهى التى تطيعه إذا أمر، وتحفظه إن غاب عنها، وتبرّ قسمه إذا أقسم عليها.. وهى التى تعينه على أمر دينه ودنياه..

وهى التى تكون معه فى السراء والضراء، فتشكر فى السراء، وتصبر فى الضراء، ولا تشتكى لغير الله، وإلى هذا أشار الحديث:

عن أبى أمامة عن النبى ﷺ أنه كان يقول:

«**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله**»[1] فهذه هى المرأة المسلمة الصالحة.

وهذه هى من تبحث عنها حين تريد الزواج، لا تبحث عن الجميلة فحسب فالجمال جمال الطبع والصفات قبل أن يكون جمال الشكل..

ولا تبحث عن الغنية فحسب، فالغنى غنى النفس، وليس كثرة المال، فكم من غنى لا يشبع. وكم من فقير مطمئن النفس، هادئ البال.

إن صاحبة الدين، المرأة الصالحة عون للمرء على دينه، فهى لن تدفعه نحو الحرام، ولن تطلب منه ما فوق طاقته، ولن تسخط على عيشتها، بل هى راضية بما قسم الله تعالى.

إن لسان حالها يقول للزوج: اتق الله فينا، ولا تطعمنا حراماً فإنا نصبر على الجوع فى الدنيا، ولا نصبر على النار فى الآخرة.

لذا فمن رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه كما جاء فى الحديث، عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله فى الشطر الثانى**»[2]

---

(١) رواه ابن ماجه، ورواه أبو داود والنسائى بلفظ قريب.

(٢) رواه الحاكم وصحح اسناده، والبيهقى فى الكبرى وفى الشعب والطبرانى فى الأوسط.

فهى تعين على الدين، وأيضاً تعين على الدنيا، فمتاع الدنيا يتحقق مع المرأة الصالحة، والتى لا تنغص على زوجها عيشته، لأنها تعرف حقوقه فلا تهضمها، بل تؤديها حق الأداء، ومن هنا جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»(١)

ولكن ما صفات المرأة الصالحة الواجب البحث عنها؟! لا شك أن هناك صفات أساسية يجب أن تتصف بها الفتاة حتى تتفق مع وصف المرأة الصالحة، وهذه الصفات لا تخفى علينا، وقد ذكرنا بعضها آنفا، لكن كيف نتعرف على هذه المرأة الصالحة؟!

١ - البيت المسلم: لابد أن تخرج هذه الفتاة من بيت مسلم يلتزم بآداب الإسلام العامة، ويكون معروفاً بسمعته الطيبة بين الناس.

٢ - الأم الملتزمة الصالحة: عندما تكون الأم صالحة غالباً ما تكون البنت مثل أمها، تشابهها فى الصلاح والالتزام الخلقى، والعبادى.

٣ - الصديقات: وعندما تلتزم البنت الصحبة الصالحة، وتصادق البنات اللاتى عرف عنهن الصدق والعفاف والإلتزام الخلقى، فإن: الصديق يعرف بصديقه.

٤ - الإستخارة: يجب أن يستخير الله كل من يقدم على الزواج قبل أن يتقدم للخطبة، ولا يتقدم إلا بعد أن يشعر بالإطئمان لهذا الموضوع.

وصلاة الاستخارة هى أن يصلى المرء ركعتين من غير الفريضة (نافلة) ثم يدعو الله بعد الفراغ منهما بهذا الدعاء:

«اللهم إنى أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من

---

(١) رواه مسلم وابن ماجة والبيهقى فى الشعب.



فضلك العظيم. فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسميه باسمه) خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبه أمرى، فاقدره لى ويسره لى، اللهم وإن كنت تعلمه شراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى، واصرفنى عنه، وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به»(١)



(١) الحديث رواه البخارى وغيره، واللفظ هنا للبخارى.

تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء

عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**»[1]

إن الكفاءة عنصر هام جداً فى الحياة الزوجية، والكفاءة لا تعنى إلغاء أو التقليل من شأن عنصر الدين، فعنصر الدين هو الأساس عند الإختيار لكن فى حدود الكفاءة أيضاً.

بمعنى أننا حين نختار زوجاً للبنت يجب أن نبحث عن زوج كفؤ لها، ويكون هذا الزوج ذا خلق ودين وأمانة. ولقد رأينا كثيرا من المشاكل الزوجية، بل والأسر التى تفككت وانهدمت وكان السبب من وراء ذلك عدم مراعاة الكفاءة بين العروسين) منذ البداية، ومن هنا اعتبر بعض العلماء الكفاءة شرطا من شروط لزوم الزواج، يعنى اعتبروا أن انعدامه يجيز فسخ العقد.

ففى المذهب الحنفى لو تزوجت المرأة من رجل غير كفء من دون ولى، جاز للولى أن يرفع دعوى ضدها مطالباً بفسخ هذا العقد لإنعدام شرط الكفاءة بينهما. بشرط أن تكون المرأة لم تحمل بعد من زوجها.

والكفاءة التى نقصدها لا تعنى التساوى المطلق فى العلم والمال والجاه والسلطان ونحوه، لكن قد يكفى التقارب فى مثل هذه الأمور، وعدم وجود الهوة الكبيرة بين مستوى الزوج ومستوى زوجته.

وهذا الأمر قد لا يشعر به الزوجان قبل الزواج، لكن بعده سوف تتغير الأمور، وقد يندم أى منها على اختياره حين يجد الفجوة

(١) الحديث رواه ابن ماجة والبيهقى والحاكم واللفظ له، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

الكبيرة بينه وبين شريك حياته. ويجد صعوبة فى التعامل معه.

مما قد يؤدى فى النهاية إلى الإنفصال، أو العيش سوياً حفاظاً على الأولاد والأسرة بعيداً عن المعانى الأخرى والسعادة الزوجية الحقيقية.

«فهلا جارية (بكر) تلاعبها وتلاعبك»

لقد رغب الإسلام فى زواج الأبكار، والأبكار جمع بكر وهى التى لم يسبق لها الزواج، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عبد الله هلك وترك تسع بنات أو قال سبع بنات، فتزوجت امرأة ثيبا[1] فقال لى رسول الله ﷺ: «يا جابر! تزوجت»؟

قال: قلت: نعم، قال: «فبكر أم ثيب»؟

قال: قلت: بل ثيب يا رسول الله!

قال: «فهلا جارية (يعنى بكراً) تلاعبها وتلاعبك» أو قال: «تضاحكها وتضاحكك».

قال: قلت له: إن عبد الله هلك، وترك تسع بنات أو سبع[2] وإنى كرهت أن آتيهن أو أجيئهن بمثلهن، فأحببت أن أجىء بامرأة تقدم عليهن وتصلهن.

قال: «فبارك الله لك» وقال لى: «خيراً»[3]

وفى الحديث جملة فوائد منها:

استحباب نكاح الأبكار لما فى ذلك من إسعاد للشاب وملاعبة، ومضاحكة ونحوه مما يعمل على إشباع الغريزة الجنسية لديه، فالبكر تكون (أول فرحتها) وأسعد أيامها، ومن ثم ينعكس ذلك على زوجها

(١) هى المرأة التى سبق لها الزواج.

(٢) هذا شك من راوى الحديث، وهو دليل على أمانته.

(٣) رواه البخارى ومسلم واللفظ هنا لمسلم (١٠/ ٢٩٤).

وعلى حياتهما بالسعادة والهناء. أما الثيب والتى سبق لها الزواج فلن تكون ممتعة بالنسبة للشاب بقدر البكر، وقد يكون لديها بعض المشاكل.

تضحية سيدنا جابر رضي الله عنه، هذه التضحية النبيلة بزواجه امرأة ثيباً من أجل أن ترعى أخواته البنات التسع أو السبع اللائى مات أبوهن وتركهن. وفى هذا شعور وتحمل للمسئولية، لأنه لو تزوج فتاة بكر لكانت قريبة السن منهن، ولربما تسبب ذلك فى مشاكل كثيرة بين زوجته وأخواته البنات. أما الثيب فهى بلا شك خبيرة ولديها الحنكة التى تستطيع بها استيعاب البنات، وعدم الاصطدام معهن، بل وحسن رعايتهن إن كانت ممن يتقين الله تعالى. لذلك فقد مدح النبى ﷺ صنيعه لهذا السبب، ودعا له بالبركة.

وفى الحديث أيضاً تقديم النصيحة للمقدم على الزواج وللمتزوج والسؤال عن حاله، وتقديم المساعدة له، وذلك لأن النبى ﷺ قدم مساعدة مالية لجابر حين وجد (جمله) بطيئا وأراد أن يشتريه منه إكراماً له، ثم رد عليه جمله وثمنه أيضاً، وقد جاء ذلك فى رواية أخرى للحديث فى الصحيحين أيضاً.

وفيه أيضاً مساعدة الزوجة زوجها، والقيام على شئونه وشئون أهله، إن رضيت بذلك، وفيه ثواب عظيم، ويدل على تلك المساعدة قول جابر فى رواية البخارى: «إنى لى أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن» وذلك فى تبريره لزواجه من امرأة ثيب.

وفى الحديث أيضاً سؤال القائد عن جنوده وأحوالهم - هذا الأمر حدث حين رجوع النبى ﷺ وصحابته من إحدى الغزوات - وكذا سؤال الأمير عن جنوده - الإطمئنان على أحوالهم وملاطفتهم، وسؤال كل ذى مسئولية عمن يرعاهم، وألا يكون هو فى برج عال بعيدا عنهم، لا يعرف عنهم شيئاً، أو يسمع عنهم تقارير قد تكون صائبة، وقد لا تكون كذلك.



إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه

إنها وصية المصطفى ﷺ لولى الزوجة، وللمرأة المطلوبة للزواج كذلك، وهى وصية غالية، ويترتب على إهمالها فساد كبير، هذا ما أخبر به رسول الله محمد ﷺ.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض»(١)

ذلك لأنه حين ينصرف الناس عن اختيار الخاطب ذى الخلق والدين إلى غيره ممن لا أخلاق لهم، مبتغين مثلاً المال أو السلطان أو غيره، هذا سيؤدى حتماً إلى فساد كبير بين الشباب، ومن ثم فى المجتمع كله، خصوصاً وأن الشاب فى مقتبل عمره، وبداية مشوار حياته لا يملك الكثير، فلا يجب أن يرهقه الأهل (أهل المخطوبة) بالطلبات، فيطلبون منه ما لا قبل له به.

فإن كان فقيراً فالله سوف يغنيه من فضله بإذنه، قال الله تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (٢)

ولقد وعد الله تعالى من طلب النكاح ابتغاء العفاف، وعده الله بالعون والمساعدة، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:



(١) الحديث بهذا اللفظ رواه بن ماجة وكذا رواه الترمذى وسعيد بن منصور.

(٢) سورة النور: الآية ٣٢.

«**ثلاثة حق على الله عونهم، المجاهد فى سبيل الله، والمكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف**»[1] فهذا الشاب الذى يبتغى العفاف بالزواج يكون الله تعالى فى عونه، وهو موفقه للخير وللغنى بإذنه تعالى.

وقد يفرح أهل الزوجة، أو تفرح الفتاة نفسها بالخاطب الغنى صاحب المال الكثير، وتنسى البحث عن خلقه ودينه، فلا تسأل أيصلى هو؟ أيؤدى الفرائض؟.. تنسى السؤال عن هذه الأمور.

وماذا تكون النتيجة؟ إنها المأساة، فبعد الزواج تجد شخصاً لا يراعى حقوق الله، ولا حقوق الناس، وترى معه أياماً سوداء وتود التخلص منه، فلا تستيطع إلا بشق الأنفس.

والسبب أنها لم تبحث أولاً عن خلقه ودينه وأمانته، إنما بحثت عن ماله وغناه وأرصدته فى البنوك.. فلم تنفعها هذه ولا تلك.

والأمثلة أمامنا كثيرة من النساء اللاتى وقعن فريسة أزواج لا يرعون حق الله ولا حقهن، فنالت النساء الظلم والقسوة من هؤلاء الأزواج.

ولقد كان ناصحاً أميناً الحسن البصرى رضي الله عنه . حين وصى رجلاً كان ينوى تزويج ابنته فقال له: «زوّج ابنتك ذا الدين فإنه إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها» نعم «إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها» ما أجمل هذا التعبير، وتلك الصياغة.

إن صاحب الدين والخلق يخاف الله قبل كل شئ، ومن ثم فهو يخاف أن يظلم أحداً، حتى لو ضمن أن لا يراه أحد، ذلك لأن العلاقة

---

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن، والحاكم وصححه، وابن ماجة والنسائى وابن حبان.

الزوجية علاقة لها من الخصوصية ما يستحيل على غير الزوجين أن يقرر ما يحدث بينهما، فالله وحده هو المطلع عليهما، فقد يظلم الزوج زوجته ثم يتهمها بالتقصير فى حقه وفى خدمته.

وقد يضايقها حتى يضطرها للتنازل عن حقوقها، وأمثلة ذلك كثيرة. ومن هنا كان صاحب الدين الذى يطلب الزواج أعظم بكثير من غيره، بل إنه يساوى ملء الأرض ذهباً من الرجل الآخر الفاسق أو الفاجر أو الكافر بنعم الله تعالى، وهذا ما يقرره الرسول ﷺ فى الحديث التالى:

عن سهل رضي الله عنه قال: مرَّ رجل على رسول الله ﷺ فقال: **«ما تقولون فى هذا؟» قالوا: حرى إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون فى هذا»؟ قالوا: حرى إن خطب أن لا ينكح.**

وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يستمع، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»(1)

إن العلاقة الزوجية تقوم فى الأساس على المودة والرحمة، وعلى مراعاة حدود الله، وصاحب الدين هو من يراعى هذه الأمور، أما غيره فلن يراعى ذلك أبداً. بل قد يجبر زوجته على معصية الله والعياذ بالله.

ولقد تعددت الشكاوى من مثل هؤلاء الأزواج، فهذا زوج يضرب زوجته ضرباً مبرحاً، ويؤذيها ويشتمها، وذلك زوج يسخر من زوجته التى تصلى وتؤدى ما فرضه الله عليها.

---

(1) رواه البخارى.

وزوج آخر يجبر زوجته على أن يأتيها من الدبر.. حالات كثيرة من إيذاء أزواج لا يرعــون حق الله ولا يتــقــون الله فى زوجــاتهم، والزوجات لا حول لهن ولا قوة.. والسبب أنهن ومن البداية اخترن اختياراً خاطئاً، فغرتهن المظاهر، غرهن المال والعرض الزائل، ولم يسألن عن الأخلاق، فتساهلن حيث لا يصلح التساهل، إن الأمر جد خطير، ومن لا يحسن الإختيار من البداية فلا يلومن إلا نفسه، وولى الأمر الذى يقبل بصاحب المال بدون النظر إلى خلقه ودينه فإنما يتسبب فى ضياع ابنته أو موكلته، وهو مسئول أمام الله تعالى عنها، فليتق الله وليحسن الإختيار.







أما كان معكم لهو؟

عن عـائشـة رضى الله عنهـا أنهـا زفّت امـرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبى ﷺ:

«يا عائشة أما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو؟»(١)

ومناسـبـة العـرس من المناسـبـات التى يسـتـحب فـيـهـا الغناء للعروسين، وهذا هو المقصود باللهو، وقد جاء فى بعض روايات الحديث:

«فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى؟ قلت: تقول ماذا قال ﷺ تقول:

أتـينـاكـم أتـينـاكـم ... فـحـيـونا نحـيـيكم

لولا الذهب الأحـمـر ... مـا حلت بواديكم

لولا الحنطة السـمـراء ... مـا سـمنت عـذاريكم

طبعاً ليس المقصود هذه الأبيات بحد ذاتها، لكنها كمثال للهو المباح، والغناء كما قرر عدد من العلماء حلال بشروطه المعروفة(٢).

وقالوا: أنه كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح.

فهو حلال بشرط أن يكون مباح لا يمتدح فيه فسق ولا فجور ولا خمر ولا نحوه، وألاّ يكون مصاحباً لمجلس خمر أو نحوه.

فالإسلام قد أباح اللهو (المباح) بحيث أن لا يطغى على الجد

---

(١) الحديث رواه البخارى وغيره.

(٢) أنظر تفصيل هذه المسألة على سبيل المثال فى «فقه الغناء والموسيقى فى ضوء القرآن والسنة» للدكتور يوسف القرضاوى ط مكتبة وهبة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.



وعلى حياة الإنسان كلها فيصبح اللهو فيها أكثر من غيره، وهذه هى المصيبة التى حلت بكثير من الشباب والفتيات أن أصبح اللهو لديهم واللعب أكثر من الجد والعمل. فضلاً عن أن ذلك اللهو الذى يلهون به ليس حلالاً.

«أو لم ولو بشاة»

يستحب لكل (عريس) أن يصنع طعاماً بين يدى عرسه يدعو إليه الفقراء والمساكين والأهل والأصحاب، ويسمى هذا الطعام (الوليمة)، وقد قال بعض الفقهاء بوجوبها، لكن الجمهور على أن الوليمة سنة مستحبة وليست واجبة، قال الشوكانى:

« .. الوليمة: مشروعة وتجب الإجابة إليها ويقدَّم السابق ثم الأقرب باباً، ولا يجوز حضورها إذا اشتملت على معصية.. أما مشروعيتها فلحديث أنس فى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف:

«أو لم ولو بشاة»

وقد أولم النبى ﷺ على نسائه، فأولم على صفية بتمر وسويق، كما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان من حديث أنس رضي الله عنه... وقد قال بوجوب الوليمة مالك وقيل إن المشهور عنه أنها مندوبة وروى الوجوب عن أحمد وبعض الشافعية وأهل الظاهر. وذهب الجمهور إلى أنها سنة غير واجبة. أما كونها تجب الإجابة إليها فلحديث أبو هريرة فى الصحيحين وغيرهما: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء، ويترك الفقراء[1]، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله» وفيهما (أى فى الصحيحين) من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «أجيبوا هذه الدعوة إذا

(١) يعنى الوليمة التى يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء فطعامها هو شر طعام.

دعيتم لها»

وفى لفظ لهما من حديثه: «إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها»

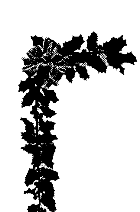
وفى آخر لمسلم رحمه الله وغيره من حديثه: «من دعى فلم يجب (يعنى من دعى للوليمة فلم يجب) فقد عصى الله ورسوله»...

وقد نقل ابن عبد البر والقاضى عياض والنووى الإتفاق على وجوب الإجابة إلى وليمة العرس قال فى الفتح: وفيه نظر، نعم المشهور من أقوال العلماء الوجوب، وصرَّح جمهور الشافعية والحنابلة بأنها فرض عين، ونص عليه مالك، وعن بعض الشافعية والحنابلة أنها مستحبة، وحكى فى البحر عن العترة الشافعى أنها مستحبة كغيرها. والأدلة السابقة تدل على الوجوب...»[1]

إذن ومما سبق يتبين أن جمهور العلماء على أن الوليمة فى حد ذاتها سنة. ولكن الإجابة عليها واجبة، هذا على الأرجح، والله أعلم. ولقد شرع الإسلام الوليمة كطعام مقدم بين يدى العرس من أجل أن يجتمع المسلمون فقيرهم وغنيهم على طعام واحد، فيحدث الترابط والتآلف رالتراحم والتكافل بين المسلمين جميعاً، ويدعون جميعاً للعروسين بالبركة وبالحياة الطيبة السعيدة بإذن الله تعالى.. وهذه عادة الإسلام فى كل المناسبات السارة، أن يكلف المسلم عندها بصنع طعام للفقراء، ولإخوانه المسلمين، وهذا ربط جميل بين الدنيا والآخرة.

فالمناسبة وإن كانت فى ظاهرها دنيوية إلا أنها وحتى لا ينسى المرء ثوابها إن هو أخلص النية لله فيها، يذكره الإسلام بأن يصنع طعاماً، فيه صدقة وثواب عظيم، وفيه جمع لإخوانه المسلمين تتحقق فيه المعانى العظيمة المذكورة آنفاً.

(١) الدرارى المضيئة ١/ ٣٨٩ - ٣٩٠)
للإمام محمد بن على الشوكانى - ط دار الجيل بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.



وصايا الرسول ﷺ فى ليلة الزفاف

١ - الدعاء بالبركة فيها:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادماً، فليأخذ بناصيتها وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»(١)

وهذه أول وصية عند دخول الرجل بعروسه، أن يضع يده على جبهتها عند ناصيتها ويقول: بسم الله، اللهم بارك لى فيها، اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»

وفى هذا الدعاء الخير الكثير، ينبغى ألا ينساه العريس ليلة عرسه، حتى يبارك الله له فى عرسه، وأن يوفقهما للعيش فى سلام، ويجنبهما مزالق الطريق.

٢ - صلاة ركعتين نافلة:

ومما وصى به النبى ﷺ العروسين ليلة الزفاف، أن يصليها ركعتين عند دخولهما بيتهما. ثم يدعوان الله تعالى بعد هاتين الركعتين بالبركة والتوفيق.



يقول أبو سعيد مولى أبى أسيد: «تزوجت وأنا مملوك، فدعوت نفراً من أصحاب النبى ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة. قال:

---
(١) رواه البخارى وغيره.

وأقيمت الصلاة، قال: فذهب أبو ذر ليتقدم فقالوا: إليك! قال: أو كذلك؟ قالوا: نعم، قال فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك، وعلمونى فقالوا:

«إذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين، ثم سل الله من خير ما دخل عليك، وتعوذ به من شره، ثم شأنك وشأن أهلك»(١)

وفى الحديث إشارة أيضاً لعدم امامة أحد الرجال فى بيته حتى وإن كان مملوكاً، ويدل عليه قول حذيفة وابن مسعود من منع أبى ذر أن يؤمهم، واشارتهم لأبى سعيد أن يصلى هو بهم لأنه صاحب البيت وقد فعلوا ذلك لحديث رسول الله ﷺ:

«ولا يؤمن الرجل فى أهله ولا فى سلطانه» (٢)

«إن صاحب البيت والمجلس وإمام المسجد أحق من غيره، وإن كان الغير أفقه وأقرأ وأورع (أكثر ورعاً) وأفضل منه، وصاحب المكان أحق فإن شاء تقدم، وإن شاء قدم من يريده، وإن كان ذلك الذى يريده مفضولاً بالنسبة لبقية الحاضرين، لأنه سلطانه فيتصرف فيه كيف يشاء...»(٣)

والخلاصة أنه كان من سنة الصحابة رضوان الله عليهم والتى تعلموها من المصطفى ﷺ أن يصلى الزوج بعروسه ركعتين نافلة بعد الدخول، ويدعو بعدها بالخير.

أما إذا كان العروسان لم يصليا الفريضة (صلاة العشاء مثلاً) لظروف العرس، فإن عليهما أول ما يدخلا بيتهما أن يتوضئا، ثم يصليان معاً صلاة الفريضة، يقف الرجل وتقف زوجته خلفه، ثم بعد فراغهما من صلاة الفريضة يصليان النافلة، بالصفة المذكورة.

---

(١) رواه بن أبى شيبة. (٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) (صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ١٨٩).

إن استفتاح البيت بالصلاة فيه عظيم الأثر فى نفس كلا الزوجين، كما أنه يطرد الشيطان من البيت.

كما أنه لا يجب أن ينسى الزوج ذكر الله عند دخوله البيت، ولو أن يقول بسم الله، ويسلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ففى ذلك طرد للشيطان من البيت يقول ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل البيت فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»[1]

٣ ـ ملاطفة الزوجة ومؤانستها

ثم الدعاء المأثور قبل اللقاء

لقد كان من هديه ﷺ ملاطفة أزواجه، ومؤانستهن، ولقد كان ﷺ يقول: «لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول. قيل: وما الرسول يا رسول الله؟

قال: القبلة والكلام»[2]

فالكلام والمداعبة يمهدان للقاء بين الزوجين، خصوصاً فى ليلة العرس، حيث حياء المرأة الشديد، وخجلها، بل وربما خوفها، فلابد من مؤانستها لتطمينها.

عن شهر بن حوشب[3] قال: أن أسماء بنت يزيد بن السكن.

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه الديلمى فى مسند الفردوس، قال د/ يوسف القرضاوى: والحديث ضعيف لكن الأدب الذى اشتمل عليه مما تدعو إليه الفطرة السليمة. (فتاوى معاصرة ١/ ٤٨٧).

(٣) شهرين حوشب متكلم فيه، وقد وثقه أحمد ويحيى بن معين وضعفه غيرهم. وللحديث هذا شواهد أخرى تقويه.

إحدى نساء بنى عبد الأشهل - دخل عليها يوماً فقربت إليه طعاماً فقال: لا أشتهيه، فقالت: إنى قينت (يعنى زيَّنب) عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها (يعنى لرؤيتها مكشوفة بدون خمار)، فجاء فجلس إلى جنبها فأتى بعس[1] لبن فشرب ثم ناولها النبى ﷺ فخفضت رأسها واستحيت.

قالت أسماء: فانتهرتها، وقلت لها، خذى من يد النبى ﷺ.

قالت: فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها النبى ﷺ: أعطى تربك (يعنى صديقتك). قالت أسماء: يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلست فوضعته على ركبتى فطفقت أديرة وأتبعه بشفتى لأصيب منه مشرب النبى ﷺ (تفعل ذلك ابتغاء البركة)، ثم قال لنسوة عندى: ناوليهن، فقلن: لا نشتهيه، فقال النبى ﷺ: لا تجمعن جوعاً وكذباً»[2]

والحديث يدل على حسن محادثة النبى ﷺ زوجته عائشة ومجالستها ليلة زفافها، وحسب التقليد المتبع حالياً فى البلدان الإسلامية، فإن هناك طعاماً يعده أهل الزوجة ليوم العرس، ليأكل منه العروسان.

فينبغى بعد أن يدخلا بيتهما، يبدأ كل منهما بالدخول بالرجل اليمنى، ويسميان ويذكران الله تعالى، ثم يدع الزوج لزوجته بالبركة كما سبق بيانه فى الحديث، ثم يصليا ركعتين نافلة، إن كانا قد أديا الفريضة. فإن لم يكن فليؤديا الفريضة أولاً. ثم ليجلس الزوجان يتحادثان ويتناولان الطعام، وعلى الزوج أن يؤانس زوجته، ويقدر

(١) بعس: يعنى إناء كبير.

(٢) الحديث رواه أحمد وله شواهد تقويه.

حياءها وخجلها. وخوفها أيضاً.

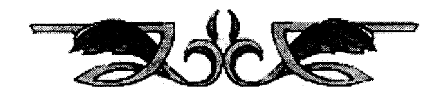
ذلك لأن بعض النساء يكن خائفات فى ذلك اليوم خوفاً شديداً مما يسمعن من حكايات من أقرانهن عن آلام فض غشاء البكارة. فيجب على الزوج أن يكون رفيقاً بزوجته، حليماً عليها..

وعليه أن يسم الله تعالى ويستعذ به من الشيطان، فقد جاء فى الحديث الشريف قوله ﷺ:

«لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب ما رزقتنا الشيطان، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان» (١)

وفى رواية أخرى **«فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك، لم يضره شيطان أبداً»** (٢)

ويجب ألاَّ يهمل الزوجان الدعاء ساعة اللقاء وأن تذكر الزوجة زوجها بهذا الدعاء حتى لاينساه، حتى يولد لهما ولد صالح بإذن الله.



---

(١) الحديث متفق عليه واللفظ للبخارى (كتاب بدء الخلق).

(٢) رواه البخارى (كتاب التوحيد)، ومسلم (كتاب النكاح).



وفى بضع أحدكم صدقة

عن أبى ذر - رضي الله عنه - قال: «إن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «**أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون، إن كل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة**»

قالوا: يا رسول الله: أيأتى أحدنا شهوته ويكون له منها أجر؟

قال: «**أرأيتم لو وضعها فى حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر**» [1]

هكذا يجعل الإسلام جماع الرجل زوجته صدقة لهما فيها أجر كبير، ويتعجب الصحابة رضوان الله عليهم: يقضى الإنسان منا شهوته ويكون له فيها أجر؟!!

إنه كرم عظيم من الله تعالى، أن يجعل أمور معاشنا حتى قضاء الشهوة بالحلال، والمتعة الحلال صدقة لها أجر، فعلى كل زوج وزوجة أن ينويا نية الإستعفاف والإستغناء عن الحرام بالحلال يجعل الله لهما الأجر العظيم فى هذا اللقاء، هذا وقد جعل الرسول ﷺ كل شىء ليس فيه ذكر الله من اللهو واستثنى عدة أمور منها ملاعبة الرجل امرأته.

قال ﷺ: «**كل شىء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثاً رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق**»[2]

(١) هذا الحديث رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه الترمذى وقال: (حسن صحيح)، وابن ماجه، وأحمد وغيرهم ومثله صححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٣٤).

حق الزوجة على الزوج

قال معاوية بن حيدة ﷺ: يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه، ولا تضرب**»(١)

وفى رواية لأحمد «ولا تهجر إلا فى البيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض، إلا بما حل عليهن» (٢)

ومعنى قوله ﷺ: «**ولاتقبح الوجه**» يعنى لا تقول: «**قبح الله وجهك**»، وكذا لا تضرب: يعنى: «**لا تضرب الوجه**» و«**لا تهجر إلا فى البيت**» يعنى لا تهجر إلا فى الفراش، فلا تتركها وتذهب إلى بيت آخر، أو تطردها من بيتها، وقوله «**إلا بما حل عليهن**» يعنى إلا بما حل عليهن من الضرب الخفيف غير المبرح فى حالة النشوز إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ﴾ (٣)

وهنا نقطة هامة، وقضية خطيرة تحتاج إلى تفصيل، هذه القضية هى قضية ضرب الزوجات، والتى انتشرت هذه الأيام، والبعض يتحجج بأن الله تعالى أباح ضرب الزوجة الناشز لتأديبها، هكذا يذكر الضرب بدون ضوابط، ولا يعرف كيف يكون الضرب، وبأى شىء يكون، وما الهدف من الضرب كذلك، وهل يتحقق هذا الهدف فعلاً بما يفعله هؤلاء الأزواج من ضرب زوجاتهم ضرباً مبرحاً مؤذياً!

(١) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) رواه أحمد بسند حسن.

(٣) سورة النساء: الآية ٣٤.

ويتحجج بعضهم بحديث يروى عن رسول الله ﷺ «**لا يسئل الرجل فيم ضرب زوجته**» وهو حديث ضعيف لا يحتج به فى مثل هذا الأمر، وحتى إن صحَّ هذا الحديث فلا يبرر الضرب المبرح للزوجة، ذلك لأن الضرب الوارد فى الآية الكريمة فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ..﴾

قد بينه النبى ﷺ بقوله ﷺ: «**اتقوا الله فى النساء، فإنهن عوان عندكم ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف**»[1]

قال الحافظ بن كثير فى تفسير هذه الآية: «.. وكذا قال ابن عباس وغير واحد: ضرباً غير مبرح، قال الحسن البصرى: يعنى غير مؤثر، قال الفقهاء: هو ألاَّ يكسر فيها عضواً، ولا يؤثر فيها شيئاً، وقال على بن أبى طلحه عن ابن عباس يهجرها فى المضجع فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضرباً غير مبرح، ولا تكسر لها عظماً. فإن أقبلت وإلا فقد أحل الله لك منها الفدية..»[2]

بل لقد عظم النبى ﷺ أمر ضرب النساء ضرباً مبرحاً، ونهى أن يضرب الرجل زوجته كما يضرب العبد، فقال ﷺ:

«لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها من آخر اليوم»[3]

ونجد اليوم الكثير من القضايا التى تعج بها المحاكم، تسبب فيها اصابات بالغة لنساء من أزواجهن، وبعضها للأسف كان لأسباب

(١) الحديث رواه مسلم.

(٢) «تفسير بن كثير ١/ ٤٨٣» دار الفكر بيروت. ١٤٠١ هـ.

(٣) رواه بهذا اللفظ البخارى، ورواه مسلم بلفظ قريب وكذا الترمذى.

تافهة. هناك بعض الرجال يستهين بضرب الزوجة، فعند أول إنفعال له يضربها، وعند كل كبيرة وصغيرة يؤذيها. مستغلاً ضعفها، وما كان هذا أبداً هو الضرب المشار إليه فى القرآن الكريم.

هذا وإن ضرب الزوجة ليس هو أول ما يفعله الزوج إن رأى منها شيئاً يكرهه، بل هو آخر وسيلة يلجأ إليها، فآخر الدواء الكى مع العلم أن النبى ﷺ لم يضرب شيئاً قط بيده لم يضرب عبداً ولا خادماً ولا امرأة، إلا أن يجاهد فى سبيل الله، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

بل إنه قال: «ولا يضرب خياركم»[1] يعنى أن خيار الرجال لا يلجأون لضرب الزوجات.

ومن العجيب أن يضرب الرجل زوجته ضرباً مبرحاً ثم إذا به بعد ذلك يقبلها أو يجامعها من آخر اليوم كما قال ﷺ، وهذا شىء غير منطقى، فكيف يضربها ثم إذ به بعد ذلك يتواضع إليها؟! يقول الشيخ محمد الغزالى تعليقاً على حديث النهى عن ضرب المرأة المذكور آنفاً فى حديث البخارى ومسلم، يقول: «فإن جلد المرأة أو لطمها على وجهها لا يجوز، فأن كان غاضباً من امرأته لنشوز غلبها فليضربها بقلمه الذى يكتب به أو سواكه أو فرشاة أسنانه، إن جلدها ثم تقبيلها حماقة أو مرض نفسى»[2] هذا بخصوص ضرب الزوجة وحدوده وآثاره، أما حق الزوجة كما بينه الحبيب ﷺ من توفير الطعام والشراب والكسوة حسب قدرة الزوج ومما يأتى لنفسه منه، فهذا أمر يكاد لا يخالف فيه الكثير، مع إن هناك قلة شاذة من

(١) حديث رواه أبو داود والنسائى فى الكبرى وابن ماجه.

(٢) (كنوز من السنة) للشيخ محمد الغزالى.

الأزواج يستأثرون لأنفسهم بطعام وشراب خلاف زوجاتهم وأبنائهم، وهو أمر شاذ يجب أن ينتبه إليه هؤلاء الأزواج.. ولا يقتصر حق الزوجة على زوجها فى الطعام والشراب والمسكن فحسب، بل يمتد كذلك ليشمل حقها فى اللهو المباح، فالزواج فى الأساس علاقة تقوم على المودة والرحمة كما جاء فى قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)

يقول د/ يوسف القرضاوى: «.. فالشريعة أوجبت على الزوج أن يوفر لامرأته المطالب المادية من النفقة والكسوة والسكن والعلاج ونحوها، بحسب حاله وحالها. أو كما قال القرآن (بالمعروف) ولكنها (أى الشريعة) لم تغفل أبداً الحاجات النفسية التى لا يكون الإنسان إنساناً إلا بها، كما قال الشاعر قديماً:

«فأنت بالنفس لا بالجسم إنساناً ..»

ثم قال: «ومن هنا يخطئ كثير من الأزواج ـ الطيبين فى أنفسهم ـ حين يظنون أن كل ما عليهم لأزواجهم نفقة وكسوة ومبيت، ولا شئ وراء ذلك. ناسين أن المرأة كما تحتاج إلى الطعام والشراب واللباس وغيرها من مطالب الحياة المادية، تحتاج مثلها بل أكثر منها إلى الكلمة الطيبة، والبسمة المشرقة، واللمسة الحانية، والقبلة المؤنسة، والمعاملة الودودة، والمداعبة اللطيفة، التى تطيب بها النفس، ويذهب بها الهم، وتسعد بها الحياة. وقد ذكر الإمام الغزالى فى حقوق الزوجية وآداب المعاشرة جملة منها لا تستقيم حياة الأسرة بدونها. ومن هذه الآداب التى جاء بها القرآن والسنة: حسن الخلق

(١) سورة الروم: الآية ٢١.

مع الزوجة، واحتمال الأذى منها. قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(1) وقال فى تعظيم حقهن:

﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾(2) وقال: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾(3)

قيل: هى المرأة. قال الغزالى: واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها. اقتداء برسول الله ﷺ، فقد كانت أزواجه يراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن إلى الليل، وكان يقول لعائشة:

«إنى لأعرف غضبك من رضاك! قالت: وكيف تعرفه؟

قال: إذا رضيت قلت: لا، وإله محمد، وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم، قالت: صدقت، إنما اهجر اسمك(4)»

ومن هذه الآداب التى ذكرها الغزالى: أن يزيد على احتمال الأذى منها، بالمداعبة والمزح والملاعبة، فهى التى تطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن، وينزل إلى درجات عقولهن فى الأعمال والأخلاق. حتى روى أنه كان يسابق عائشة فى العدو. وكان عمر - رضي الله عنه - مع خشونته يقول: ينبغى أن يكون الرجل فى أهله مثل الصبى، فإذا التمسوا ما عنده وجدوا رجلاً.

وفى تفسير الحديث المروى «إن الله يبغض الجعظرى الجواظ» قيل: هو الشديد على أهله، المتكبر فى نفسه. وهو أحد ما قيل فى معنى قوله تعالى: «عتل» قيل: هو فظ اللسان، الغليظ القلب على أهله».

(1) سورة النساء: الآية ١٩. (2) سورة النساء: الآية ٢١.

(3) سورة النساء: الآية ٣٦.

(4) وهذه مداعبة لطيفة من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، يعنى أنك فى القلب يا رسول الله ولا أهجر إلا اسمك فقط.

والمثل الأعلى فى ذلك كله هو النبى ﷺ، فرغم همومه الكبيرة، ومشاغله الجمة، فى نشر الدعوة، وإقامة الدين، وتربية الجماعة، وتوطيد دعائم الدولة فى الداخل، وحمايتها من الأعداء المتربصين فى الخارج، فضلاً عن تعلقه بربه، وحرصه على دوام عبادته بالصيام والقيام والتلاوة والذكر، حتى أنه كان يصلى بالليل حتى تتورم قدماه من طول القيام، ويبكى حتى تبلل دموعه لحيته.

أقول (والكلام للدكتور القرضاوى): برغم هذا كله، لم يغفل حق زوجاته عليه، ولم ينسه الجانب الربانى فيه، الجانب الإنسانى فيهن، من تغذية العواطف والمشاعر التى يغنى عنها تغذية البطون وكسوة الأبدان.

يقول الإمام بن القيم فى بيان هديه ﷺ مع أزواجه:

«وكانت سيرته مع أزواجه: حسن المعاشرة، وحسن الخلق، وكان يسرب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها، وكانت إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه. وكانت إذا شربت من الإناء أخذه فوضع فمه موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرقت عرقاً - وهو العظم الذى عليه اللحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها.

«وكان يتكئ فى حجرها، ويقرأ القرآن ورأسه فى حجرها، وربما كانت حائضا وكان يأمرها فتتزر (يعنى تلبس الإزار) ثم يباشرها.. وكان يقبلها وهو صائم.

«وكان من لطفه وحسن خلقه أنه يمكنها من اللعب ويريها الحبشة، وهم يلعبون فى مسجده، وهى متكئة على منكبيه تنظر، وسابقها فى السير على الأقدام مرتين.. وتدافعا فى خروجهما من المنزل مرة».

«وكان يقول: خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى»

«وكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فدنا منهن واستقرأ أحوالهن فإذا جاء الليل انقلب إلى صاحبة النوبة خصها بالليل، وقالت عائشة: كان لا يفضل بعضنا على بعض فى مكثه عندهم فى القسم، وقل يوم إلا كان يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ التى هو فى نوبتها، فيبيت عندها».

وإذا تأملنا ما نقلناه هنا من هديه ﷺ فى معاملة نسائه نجد أنه كان يهتم بهن جميعاً، ويسأل عنهن جميعاً، ويدنو منهن جميعاً، ولكنه كان يختص عائشة بشىء زائد من الإهتمام، ولم يكن ذلك عبثاً ولا محاباة، بل رعاية لبكارتها، وحداثة سنها، فقد تزوجها بكراً صغيرة لم تعرف رجلاً غيره ﷺ، وحاجة مثل هذه الفتاة ومطالبها من الرجل أكبر حتماً من حاجة المرأة الثيب الكبيرة المجربة منه، ولا أعنى بالحاجة هنا مجرد النفقة أو الكسوة أو حتى الصلة الجنسية، بل حاجة النفس والمشاعر أهم وأعمق من ذلك كله. ولا غرو أن رأينا النبى ﷺ ينتبه إلى ذلك الجانب ويعطيه حقه، ولا يغفل عنه فى زحمة أعبائه الضخمة. نحو سياسة الدعوة، وتكوين الأمة وإقامة الدولة. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(١)..»(٢)

إن حاجة الزوجة إلى ذلك الجانب الموضح آنفاً والذى يمكن أن نطلق عليه الجانب العاطفى حاجة هامة جداً، وضرورية، ولكن هناك نقطة هامة وتسبب الكثير من المشكلات بين الزوجين، هذه النقطة والتى تثيرها بعض الزوجات هى حاجتهن للترفيه واللهو المباح، ومن المعروف أن هذا أمر نسبى إلى حد بعيد، فلا نجد مقياساً معيناً بحيث إذا طبقناه يمكننا القول أن فلانا يشبع رغبة زوجته فى الترفيه

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) نقلاً عن (فتاوى معاصرة (١/ ٤٨٠ وما بعدها)) للدكتور/ يوسف القرضاوى.

واللهو المباح، وبعض النساء تستغل هذا الأمر، وتشتكى إلى زوجها بين الحين والآخر قائلة أنك لا تقوم معى بواجب الترفيه إنى مللت هذه الحياة الرتيبة... إلخ

وهؤلاء الزوجات لا يراعين حالة أزواجهن وظروفهم المادية، فالرجل يعانى ويعمل ليل نهار ليوفر لبيته الحاجات الأساسية والضرورية، ثم إذا به يفاجئ أن زوجته تريد الذهاب مثلاً إلى (الملاهى الفلانية) فى حين أن الذهاب إلى هذا المكان بالزوجة والأولاد سيتكلف كثيراً، وسيرهق الزوج مادياً وهو فى حاجة ماسة لكل (قرش) خصوصاً فى ظل هذه الظروف المادية الصعبة، وزوجته تريد أن تفعل مثل فلانة التى ذهبت بأولادها لذلك المكان، وتقول: «إن فلانة ليست أحسن حالاً منى»!!

والبعض الآخر من الزوجات يردن أن يخرجن كل أسبوع يوماً كاملاً إلى مكان معين للنزهة، ويعتبرون أن هذا واجب على الزوج.. إلخ.

إن على الزوجة أن تقدر تعب زوجها وعمله وصعوبة الحصول على لقمة العيش هذه الأيام، فتقف عوناً لزوجها على الحياة، ولا تقف حجر عثرة فى طريقه، فتستنزف كل ما يقع فى يده من مال فى اللهو والعبث.

إن اللهو المباح والترفيه مطلوب، لكن فى حدود معقولة ومقبولة، وهو أمر يختلف من أسرة لأخرى، ويمكن بوسائل مختلفة حسب ظروف كل أسرة. ويجب على كل زوجة أن تراعى ظروف زوجها بخصوص هذا الأمر، ولا تحاول التشبه بغيرها، وليكن التنافس بينها وبين غيرها فى أمور الدين وليس فى أمور الدنيا، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (١)

(١) سورة المطففين الآية ٢٦

واستوصوا بالنساء خيراً

عن أبى هريرة رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال:

«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً**»(١)

وفى رواية لمسلم: «**فإذا استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها**»(٢)

وقوله ﷺ: «**فإنهن خلقن من ضلع**» وكلمة ضلع (بكسر الضاد وفتح اللام أو سكونها والفتح المشهور).

هذا القول يعنى أن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام كما ذكر بعض الفقهاء، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾(٣).

وقوله ﷺ: «**وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه**» يعنى المقصود أعوج ما فى المرأة أعلاها، وهو رأسها، قيل لأن به اللسان وكثير من النساء آفتهن فى لسانهن، وفى كلامهن وإيذائهن غيرهم بلسانهن، والظن والله أعلم أن المقصود به الرأس، وما تحويه من عقل يفكر بطريقة معينة، هذه الطريقة تختلف عن طريقة الرجل.

والمطلوب من الرجل تجاه هذا الأمر أن يستوصى بها خيراً، وأن يرحم ضعفها، وطريقة تفكيرها، وما ركب فيها من العاطفة

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرها. (٢) رواه مسلم.

(٣) (سورة النساء: الآية رقم (١).

الجياشة التى تتغلب على العقل.

فيطيش العقل أحياناً، فتتغلب العاطفة عليه، وهذا هو العوج الذى نظنه والله تعالى أعلم.

مع العلم أن البعض يظن أن المرأة بهذا الحديث مخلوق ناقص، وهذا وهم، وظن ليس فى محله، فالمرأة مخلوق كامل كالرجل سواء بسواء.

وما ركّب فيها من العاطفة الجياشة إنما جعل لها لكى تقوم بدورها خير قيام، وهو دور الأمومة، والزوجية، وما يتطلبان من حب وعطف ورعاية.

وهذا لا يقدح فى شخصية المرأة، فهى وإن كان لها طريقة تفكير تختلف عن الرجل، فإن من وهبها هذه الطريقة هو الخالق جل وعلا.

وهو سبحانه وتعالى حين أخبرنا بهذا الأمر، ودلنا على خصائصها وسماتها، لم يخبرنا بذلك لنقول لها: إنك مخلوق معوج، أو لنسخر منها، وإنما لنلتمس لها العذر، فنستوصى بها خيراً، فنرحم ضعفها، ونعذرها، ولا نحاول أن نغير طريقتها، فنكسرها، لأننا سنخسرها بهذا الأمر، ولن تصلح.

فالمرأة هى المرأة، ولن تكون رجلاً، لن تشبه الرجل فى طريقة تفكيره، ولا فى اهتماماته، وتطلعاته، فهى لها اهتماماتها الخاصة وتطلعاتها، وطريقتها، وقد لا تعجبنا فى بعض الأحيان، لكن يجب فى هذه الأحيان أن نتدرع بالصبر الجميل، ولا نتسرع بإطلاق الحكم عليها. فلنستمتع بها على حالها هذه، ولا نحاول إصلاح هذا العوج المركب فيها لغرض هام جداً ألا وهو كما ذكرنا ملاءمة دورها فى الحياة، دور الأمومة، والرعاية، والحنان الفياض. والسهر على راحة الأولاد، وتحمل لأوائهم.

لا يفرك مؤمن مؤمنة

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضى منها آخر**»[1] أو قال «غيره»

ومعنى قوله ﷺ: (يفرك) بفتح الياء والراء وإسكان الفاء بينهما، قال أهل اللغة: فركه (بكسر الراء) يفركه (بفتحها) إذا أبغضه.

و (الفرك) بفتح الفاء وإسكان الراء»[1]

هذه الوصية النبوية الكريمة هى للزوج من الوصايا الذهبية، والتى يحتاج إليها كل زوج، ومفاد هذه الوصية. نهى الأزواج عن أن يكره الرجل منهم زوجته لأمر ما رآه فيها يكرهه.

بل عليه أن يصبر عليها، لأنه كما أن فيها خلقاً معيباً يكرهه، فإن بها أيضاً أمراً آخر يحبه.

ومهما يكن لن تكون المرأة كل صفاتها سيئة كلا، فلابد أن يكون فيها من هذا وذاك. وقد قال الله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]

نعم، قد يكره الرجل فى المرأة صفات معينة، لكن لا يتسرع بإطلاق الحكم عليها بأنه يكرهها. كلا، فقد يكون فيها من الصفات الأخرى الجميلة ما تقر به عينه.

وعسى أن يجعل الله فيها خيراً كثيراً، إن المسارعة بإطلاق الحكم على إمرأة بأنها سيئة، أو غير مرغوبة أمر غير مضبوط.

(١) «صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ٣١٥». (٢) سورة النساء: الآية ١٩.

إن المرأة مزيج من المشاعر الفياضة، وقد تحب وتكره فى آن واحد، إنها تشبه الطفل فى تذبذب هذه المشاعر، وفى فيضانها. وإذا كان مطلوبا من الرجل ألا يسارع بإصدار الحكم على المرأة بأنه يكرهها ويريد فراقها، فكذلك يجب على المرأة أن لا تسارع أيضاً بالقول بأنها تكره زوجها، وتريد فراقه.

لأن هدم البيوت ليس بالأمر السهل، وهذه قصة حدثت مع أمير المؤمنين عمر، ونترك أبو غرزة يحكيها لنا

عن أبى غرزة أنه أخذ بيد ابن الأرقم فأدخله على امرأته فقال: أتبغضينى؟ قالت: نعم، قال ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت على مقالة الناس[1]، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره. أبو غرزة فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: كثرت علىَّ مقالة الناس، فأرسل عمر إلى إمرأته فجاءته ومعها عمة لها منكرة فقالت: إن سألك فقولى: استحلفنى فكرهت أن أكذب.

فقال عمر: بلى فلتكذب إحداكن، ولتجمل (يعنى تقول القول الجميل) فليس كل البيوت تبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأنساب والإسلام»[2]

وقد أباح الإسلام الكذب بين الزوجين فى تجمل بعضهما لبعض، يعنى أن يمدح الزوج زوجته، وهى تمدحه، حتى يحدث بينهما الحب ولا يحدث تنافر أو تباغض.

إن المجاملة الكثيرة أحيانا تكون مطلوبة. وقد تقول لزوجتك: إنك جميلة فى هذا (الفستان) فيزداد حبها له، ويكون أحب (فستان) عندها.

---

(١) يعنى كلامهم عليه من كثرة تطليقه النساء.
(٢) رواه بن جرير.

حق الزوج على زوجته

قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره، فإنه يؤدى إليه شطرها**»(١)

ومعنى قوله ﷺ «وزوجها شاهد» يعنى حاضر فى البلد غير مسافر، والصوم المنهى عنه هنا هو صوم النافلة. لأن صوم رمضان لا استئذان فيه. ولا يجوز للزوج ولا لغيره أن يمنع الزوجة من صيام رمضان بغير عذر، ولو حدث فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق عز وجل.

قال الحافظ فى (الفتح) فى شرح الحديث المذكور: «.. وأخرج الطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعاً فى أثناء حديث: «ومن حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعا إلا بإذنه، فإن فعلت فلم يقبل منها»

ثم قال: ودلت رواية الباب على تحريم الصوم المذكور عليها، وهو قول الجمهور. قال النووى فى شرح المهذب: وقال بعض أصحابنا يكره، والصحيح الأول.

قال: فلو صامت بغير اذنه صحَّ، وأثمت لاختلاف الجهة وأمر ثبوت الخبر بلفظ النهى، ووروده بلفظ الخبر لا يمنع ذلك، بل هو أبلغ، لأنه يدل على تأكد الأمر فيه، فيكون تأكده بحمله على التحريم.

قال النووى فى شرح مسلم: وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الإستمتاع بها فى كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ هنا للبخارى.

ولا بواجب على التراخى. وإنما لم يجز لها الصوم بغير إذنه وإذا أراد الإستمتاع بها جاز، ويفسد صومها، لأن العادة أن المسلم يهاب انتهاك الصوم بالإفساد، ولا شك أن الأولى له خلاف ذلك إذ لم يثبت دليل كراهته... فمفهوم الحديث فى تقييده بالشاهد يقتضى جواز التطوع لها إذا كان زوجها مسافراً... وفى معنى الغيبة أن يكون مريضاً بحيث لا يستطيع الجماع.

وحمل المهلب النهى المذكور على التنزيه فقال: «هو من حسن العشرة، ولها أن تفعل من غير الفرائض بغير إذنه ما لا يضره ولا يمنعه من واجباته. وليس له أن يبطل شيئاً من طاعة الله إذا دخلت فيه بغير إذنه». وهو خلاف الظاهر، وفى الحديث أن حق الزوج آكد (يعنى أشد توكيداً) على المرأة من التطوع بالخير، لأن حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع..»*

وخلاصة القول فى صوم المرأة النافلة بغير إذن زوجها مما تقدم هو اختلاف العلماء فى النهى الوارد فى الحديث هل هو للتحريم أم للتنزيه، والجمهور على أنه للتحريم، فلا يجوز للمرأة أن تصوم نافلة بغير إذن زوجها الحاضر غير المسافر ولا المريض الذى لا يستطيع الجماع إلا بإذنه فإن صامت أثمت وله أى للزوج أن يفسد صومها بالإستمتاع بها. والله أعلم.

كما أنه لا يجوز للزوجة أن تأذن لأحد يكرهه الزوج بدخول بيته، سواء كان حاضراً أم غائباً، ففى حضوره يجب إستئذانه فيمن يدخل بيته، وفى غيبته يجب على الزوجة ألا تدخل بيت زوجها أحداً كان يكرهه الزوج فى حضوره، طبعاً هذا لا ينطبق على دخول أحد

---

* «فتح البارى ١١/ ٣٦٩» الحافظ بن حجر العسقلانى.

على الزوجة من غير المحارم، فمعلوم من الدين بالضرورة أن يحرم على المرأة الخلوة مع غيرها من الرجال بغير محرم.

يقول ﷺ: «**لا يخلون رجل بإمرأة إلا مع ذى محرم**»[1] فخلوة الرجل بإمرأة تحل له، هذه الخلوة محرمة شرعاً، سواء إذن الزوج أم لم يأذن، ولا يجوز للزوج أن يأذن لزوجته بدخول أحد عليها من سوى المحارم، وإلا فيكون ديوثاً، والرسول ﷺ يقول: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء»[2]

والديوث «هو الذى يقر فى أهله الخبث»[3]

فدخول رجل أجنبى على المرأة من غير وجود محرم معها أمر لا يقره الإسلام، وهو طريق للفتنة وللشيطان، فإذا اختلى رجل بإمرأة كان الشيطان ثالثهما، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ.

أما الحديث الذى نحن بصدده، وهو منع دخول أحد مطلقاً بيت الزوج إلا بإذنه، هذا الحديث يراد منه دوام العلاقة الزوجية، وحسن العلاقة بين الزوجين، ذلك لأن الرجل قد لا يحب شخصاً ما أن يدخل بيته لأمر معين يعرفه الزوج، فيجب أن تحترم الزوجة رغبة زوجها، فلا تدخل أحدا من صديقاتها بيتها إن كان الزوج لا يحب دخولها، لأنه ربما عرف عن هذه المرأة ما يكرهه، فلا يحب أن تدخل بيته، وقد دلت التجارب على أن هناك بعض الأشخاص يتسبب دخولهم البيوت فى خراب تلك البيوت.

ربما لأنهم يفسدون الزوجة على زوجها، أو لأنهم ينشرون أسرار البيوت لغير أهلها، وغير ذلك من الأمور. فلتحذر الزوجة من

(١) الحديث متفق عليه. (٢) الحديث رواه أحمد.

(٣) رواه أحمد.

دخول أحد يكرهه الزوج إلى البيت.

ولا يشترط فى كل مرة أن تستأذن المرأة زوجها فى دخول أحد البيت، فهناك بعض الناس الذين تعرف الزوجة رضا الزوج عن دخولهم، فلا بأس بدخولهم، لأن إذن الزوج معروف مسبقاً، والمقصود من الحديث عدم إدخال من لا يرغب الزوج فى دخوله البيت، وثمة نقطة هنا تحتاج لتوضيح ألا وهى أهل الزوجة مثل أبوها وأمها وإخوتها هل تحتاج إذن الزوج بدخولهم البيت عليها؟! اختلف العلماء، فقال بعضهم إن هناك تعارض بين هذا الحديث وبين صلة الرحم، وذلك لأنه قد يمنع الزوج دخول أحد من أهل الزوجة عليها، فلا يدخل أهل الزوجة تحت هذا الحديث، ولا يحتاجون لإذن الزوج، وقال البعض الآخر إن أهل الزوجة كغيرهم يحتاجون لإذن الزوج لدخول بيته، وأنه وإن كانت صلة الرحم واجبة فإن الزوجة لا تملك الإذن لهم إذا لم يسمح الزوج بذلك، فلا يكون عليها إثم فى هذا.

قال الحافظ فى (الفتح): «وفى الحديث حجة على المالكية فى جواز دخول الأب ونحوه بيت المرأة بغير إذن زوجها، وأجابوا عن الحديث بأنه معارض بصلة الرحم، وأن بين الحديثين عموم وخصوص فيحتاج إلى مرجح، ويمكن أن يقال: صلة الرحم إنما تندب بما يملكه الواصل، والتصرف فى بيت الزوج لا تملكه المرأة إلا بإذن الزوج.

فكما لأهلها أن لا تصلهم بماله إلا بإذنه، فإذنها لهم بدخول البيت كذلك»[(1)] والذى يظهر أن هذا الحديث عام فى أهل الزوجة وغيرهم فلا يجوز دخول أحد بيت الزوج إلا بإذنه، فقد يرى الزوج مثلاً أن أحداً من أهل الزوجة يسبب دخوله البيت ضرراً للعلاقة الزوجية، وأنه يتسبب فى فساد هذه العلاقة، فله أن يمنعه وللزوجة

(١) «فتح البارى ١١/ ٣٧٢».

أن تمتثل لأمره، ولا تعارض بين هذا وبين صلة الرحم، لأن طاعة المرأة زوجها واجبة بالكتاب والسنة، وهى أوجب من طاعتها غيره، وهذا لا ينقض صلة الرحم، لأن الزوجة لا تملك السماح لذويها بدخول البيت، لأن صاحب الحق فى هذا هو الزوج، وصلة الرحم يكون فيما تملكه الزوجة وتقدر عليه لا فيما لا تملكه أو لا يحق لها التصرف فيه كمال الزوج مثلاً كما ذكر الحافظ فى الفتح.

أما قوله ﷺ: «**وما أنفقت من نفقة فى غير أمره، فإنه يؤدى إليه شطرها**» يعنى ما أنفقت وتصدقت بصدقة من غير إذنه فإن لها نصف ثوابها، لأنها يجب أن تستأذنه إذا أرادت أن تتصدق بشىء من ماله، إلا أن يكون ذلك فى حدود المعقول، وأنها تعرف أنه لن يعارض ذلك إن علم به.

ولهذا قال ﷺ: «**إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة، فلها أجرها، وله مثله، وللخازن مثل ذلك. له بما اكتسب ولها بما أنفقت**»(١)

والظاهر من الحديث مساواتها فى الأجر «ويحتمل أن يكون المراد حصول الأجر فى الجملة وإن كان أجر الكاسب أوفر» على حد تعبير الحافظ بن حجر. والله أعلم. المهم أن لكل أجر وثواب جزيل.

وفى هذا الحديث حض على الصدقة فى سبيل الله وإطعام المساكين، وفضل الأمانة وحفظ المال.

فليس إذن الزوج هنا عائقا فى تصدق الزوجة، لأن إذن الزوج مطلوب فعلاً لكن ليس فى كل الصدقات، فهناك أمور عادية، وصدقات تعلم الزوجة أن الزوج لن يمانع إذا أعطتها للفقراء، فعليها

(١) رواه البخارى.

أن تتصدق ولا يجب عليها انتظار إذن الزوج فى مثل هذه الحالات.

هذا فى حالة ما إذا كان المال مال الزوج، فكيف لو كان المال الذى تتصدق منه الزوجة هو حر مالها وليس ملكاً لزوجها، هل يجوز لها أن تتصدق منه بدون إذن الزوج؟! أم يجب عليها أيضاً استئذان الزوج حتى وإن كان المال المتصدق بها هو مالها خالصاً لها؟!

الذى عليه جمهور العلماء هو جواز أن تتصدق المرأة من خالص مالها من غير أن تستأذن زوجها فى ذلك، وقال مالك: لا يجوز لها ذلك إلا فى حدود الثلث (ثلث مالها)، ومنع ذلك الليث مطلقاً، والظاهر من الأحاديث الصحاح فى ذلك الباب جواز ذلك مطلقاً، ولا يشترط فيه إذن الزوج كما عليه الجمهور*، والله أعلم.



* أنظر تفصيل ذلك فى (فتح البارى ٦/ ٥٣٤).

فإنما هو جنتك ونارك

عن حصين بن محصن قال: حدثتنى عمتى قالت:

«أتيت رسول الله ﷺ فى بعض الحاجة، فقال: أى هذه! أذات بعل (يعنى زوج)؟ قلت: نعم.

قال: كيف أنت له؟. قالت ما آلوه*، إلا ما عجزت عنه، قال: «فانظرى أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك»[1] والذى يظهر من سياق الحديث أن عمة حصين بن محصن كانت عند رسول الله ﷺ فى حاجة معينة، والرسول ﷺ أراد أن يلفت نظرها لأمر هام، وهو طاعة الزوج وحسن عشرته، بالرغم من أنها لم تكن تسأله عن شىء خاص بالزواج، بدليل أنه يسألها «أذات بعل» يعنى: هل أنت متزوجة، وقوله ﷺ: «فإنما هو جنتك ونارك»

يعنى طاعتك له ورضاه عنك يوجب لك الجنة، ومعصيتك له، وسخطه عليك يوجبان لك النار، فهو بهذا جنتك ونارك.

وقد كثرت الأحاديث التى تحث المرأة على طاعة زوجها وحسن عشرته، وتحذرها من تمردها عليه وعصيانها له، وتنذرها بعاقبة سخطه عليها، ومن هذه الأحاديث والوصايا النبوية الكريمة:

١ - قال ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أى أبواب الجنة شاءت»[2]

---

* ما آلوه: يعنى لا أقصر فى خدمته.

(١) رواه أحمد والحاكم وصحح اسناده ورواه النسائى فى (عشرة النساء) والطبرانى فى الأوسط.

(٢) رواه أحمد وابن حبان والطبرانى فى الأوسط وقال الألبانى عنه فى (آداب الزفاف): حديث حسن أو صحيح له طرق.

ويؤكد هذا الحديث على أن طاعة الزوج من موجبات دخول الجنة للزوجة، ويقرنه بأمور عظيمة كالصلوات الخمس، والتى هى عماد الدين من تركها فقد ترك الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، ويقرنه كذلك بإحصان الفرج والذى هو سمة أساسية من سمات المسلم، وخصوصية هامة من خصائصه، وبغيره يضيع الفرد والمجتمع فى بحر الفواحش التى نهى الله عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(1)

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**»(2)

وفى هذا الحديث يحدد النبى ﷺ مباشرة ويوضح أن رضا الزوج عن زوجته يوجب لها الجنة بإذن الله تعالى.

٣ ـ قال ﷺ: «لاتؤذي امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لاتؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل (3)، يوشك أن يفارقك إلينا» (4)

وفى هذا الحديث تحذير من أن تؤذى المرأة زوجها، وفى نفس الوقت محاولة لإستمالة قلب هذه الزوجة نحو زوجها وبعث الغيرة منها على زوجها من أن تدعو عليها زوجاته من الحور العين بقولها: قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»، لا شك أن

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٢) رواه الترمذى وحسّنه، وابن ماجه، والحاكم وصحح اسناده والبيهقى فى الشعب، والطبرانى فى الكبير.

(٣) دخيل: يعنى (ضيف).

(٤) رواه الترمذى وابن ماجه.

هذا يؤثر على الزوجة فيلين قلبها، ويبعد عنها كيد الشيطان ووسوسته.

٤ - قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها»(١)

فانظرى أيتها الأخت المسلمة كيف جعل النبى ﷺ حق الله مرتبط بحق الزوج، فلا تقصرى فى حق زوجك، حتى يقبل الله منك صالح العمل.

هذا وإن معظم المشاكل الزوجية تنشأ أساساً من عصيان الزوجة، وتمردها على زوجها، وعدم طاعتها لأوامره، مما يوغر صدر الزوج، ويجعله يقف لها على كل كلمة، ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة، ذلك لأن بعض النساء يكبر عندهن الأمر عند الغضب فتتخذ العناد وسيلة لها، وتتبع الشيطان، وتسمع لوسوسته حين يقول لها: لا تسمعى هذا الكلام، إنه يوجه لك الأوامر فى كل مرة بطريقة فظة، ما هذا الأمر.. لا تعتذرى عما بدر منك إنه هو المخطئ.. إلخ ويظل الشيطان يوسوس لها ويغويها حتى يوقع بينها وبين زوجها.

يجب أن تعلمى أيتها الزوجة المسلمة المؤمنة إن من أعظم الفتن المحببة لإبليس عليه لعنة الله الإيقاع بين الزوجين، والتفريق بينهما. لأن فى ذلك هدم لبيت مسلم ومن ثم هدم للبنة هامة من لبنات المجتمع، ويوشك إذا انهدم البعض أن ينهدم الكل، والدليل على ذلك ما رواه جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إن ابليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيئ أحدهم فيقول:

(١) رواه ابن ماجه وأحمد والحاكم وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٧٣).

فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت»(١)

قال الأعمش (راوى الحديث): أراه قال: فيلتزمه(٢)

٥ ـ قال رسول الله ﷺ:

«لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهى لا تستغنى عنه»(٣)

وقد تقول المرأة كيف أشكر لزوجى؟! إ الشكر للزوج يعنى حسن طاعته، وحسن عشرته، وعدم عناده وبالطبع عدم ايذائه، فالطاعة احدى علامات الشكر الهامة والضرورية.

أما من تتنكر لفضل زوجها عليها، ولا ترضى بحالها، ودائماً تعيب حاله، وظروفه، وتشتكى للناس من سوء حالها، من تفعل هذه الأمور فهى لا تشكر لزوجها، بل إنها تؤذيه أشد الإيذاء.

لأن الإيذاء المعنوى قد يكون أشد من الإيذاء الجسدى فى كثير من الأحيان، لذلك كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يدرك هذا الأمر جيداً حين ذهب لزيارة ابنه اسماعيل فوجد زوجته ولم تكن تعرف أنه أبوه فسألها عن حالها وعيشها وهيئتها فقالت:

«نحن بشرّ، نحن فى ضيق وشدة، فشكت إليه»

---

(١) الحديث رواه مسلم كتاب (صفة القيامة والجنة والنار).

(٢) (فيلتزمه) يعنى يحتضنه، والهاء هنا عائدة على ابليس حيث يحتضن ذلك الشيطان ويهنئه على فعله العظيم عنده وهو التفريق بين الرجل وزوجته.

(٣) رواه النسائى فى الكبرى، والحاكم وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، كما رواه البيهقى فى الكبرى والبزار فى مسنده.

قال إبراهيم عليه السلام: «فإذا جاء زوجك فأقرأى عليه السلام، وقولى له يغيّر عتبة بابه»، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، شيخ كذا وكذا (ذكرت صفاته) فسألنا عنك فأخبرته، وسألنى كيف عيشنا، فأخبرته أنَّا فى جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشىء؟ قالت: نعم، أمرنى أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غيّر عتبة بابك.

قال: ذاك أبى، وقد أمرنى أن أفارقك، الحقى بأهلك، فطلقها.

ثم تزوج أخرى، فلبث عنهم إبراهيم عليه السلام ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغى لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله.

فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم فى اللحم والماء.

قال النبى ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ ولو كان لهم لدعا لهم فيه» قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فأقرأى عليه السلام، ومريه يثبّت عتبة بابه.

فلما جاء إسماعيل، قال: هل أتاكم أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألنى عنك فأخبرته، فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير.

قال: فأوصاك بشىء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك.

قال: ذاك أبى، وأنت عتبة الباب، أمرنى أن أمسكك (يعنى

أتمسك بك ولا أطلقك)[١]

فيجب على الزوجة أن تشكر دائماً حال زوجها، ولا تشتكى لأحد مهما يكن عن حالها، بل تمدحه دائماً وتشكر الله، والله تعالى يقول:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٢]

ويقول: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٣]

هذا وإن طاعة الزوج لا تعنى مطلقاً كما يتصور البعض تسلط الرجل على زوجته، أو قهرها، أو إساءة معاملتها، كلا، وإن سلوك بعض الأزواج الذى يتسم بالغلظة أو الجفوة أو التعنت فى توجيه الأمر لزوجته بصيغة غير لائقة، مثل هذه الأمور لا تجوز لأنها تؤذى نفسية المرأة، فكما هو مطلوب من الزوجة ألا تؤذى مشاعر زوجها كذلك فإنه مطلوب - وبنفس القدر - من الزوج أن يراعى مشاعر زوجته ولا يجرحها أو يوجه لها الأوامر بطريقة غير لائقة، وعليه أن يتذكر قول النبى ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى**»[٤]

وقوله ﷺ:

«**إن الله يحب الرفق فى الأمر كله**»[٥]

وقوله ﷺ:

«**من يُحرم الرفق يُحرم الخير**»[٦]

---

(١) جزء من حديث طويل رواه البخارى فى صحيحه (كتاب الأنبياء).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٧. (٣) سورة لقمان: الآية ١٢.

(٤) رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان وغيرهم.

(٥) رواه البخارى. (٦) رواه مسلم.

كما يجب التنبيه أيضاً إلى أن طاعة الزوج محكومة بطاعة الله تعالى، فهى طاعة فى (المعروف)، أما إذا أمر الزوج زوجته بأمر محرم فلا طاعة له. إذ أنها تطيعه طاعة لله رب العالمين.

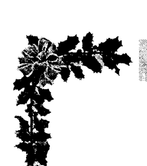
فكيف يأمرها بمعصية الله، وهى تطيعه حتى يرضى الله تعالى عنها، إن هناك قاعدة ذهبية فى هذا الأمر، ألا وهى قول رسول الله ﷺ:

«لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»[1]

فإذا تأكد للمرأة أن ذلك أمراً محرما فلا تطع زوجها فيه، ولتنصحه لله أن ينتهى عنه علّ الله أن يهديه للخير، ولتصبر على خلقه ولتحاول جاهدة بالحسنى أن تدعوه لترك المنكرات، والله المستعان.



(١) رواه أحمد فى المسند والترمذى بمثله وقال: حسن صحيح، ورواه غيرهما.



فلتأته وإن كانت على التنور

قال رسول الله ﷺ:

«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور»(١)

فى هذه الوصيـة النبوية الكريمة، يدعو الرسول ﷺ المرأة لأن تستجيب لرغبة زوجها إذا دعاها للفراش، وأن تكون هذه الإستجابة استجابة فورية.

والدليل على ذلك قوله (فلتأته وإن كانت على التنور) يعنى وإن كانت على الفرن. لأن المرأة قد تحدثها نفسها فتقول إن الطعام قد وضعته على الفرن. وأخاف أن يحترق!

فتكهسل عن تلبية رغبة زوجها، ولا شك أن هذا فيه من المفاسد ما فيه، ذلك لأن توفر الرغبة فى اللقاء بين الزوجين هو أهم عنصر فى نجاح هذا اللقاء، فإذا انعدمت هذه الرغبة أو فترت لم يصبح ذا قيمة كبيرة، ويؤكد على هذا المعنى أيضاً قوله ﷺ فى حديث آخر:

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب، وإن كانت على ظهر قتب»(٢)

يعنى وإن كانت على ظهر بعير، وهو يدل على سرعة تلبية رغبة الزوج وعدم التوانى والإرجاء فيها.

أما أن تمتنع الزوجة عن تلبية رغبة زوجها فهذا من المحرمات

---

(١) رواه الترمذى وحسنه، وابن حبان فى صحيحه وابن أبى شيبة.

(٢) رواه البزار وغيره وصححه الألبانى فى (صحيح الجامع الصغير).

الشرعية التى حذر منها النبى ﷺ حيث قال:

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»(١)

إن امتناع المرأة عن فراش زوجها أمر خطير، ويدل على خطورته ذلك التحذير النبوى الشريف، بإستحقاق فاعلته للعن من الملائكة حتى الصباح. وهو الطرد من رحمة الله تعالى والعياذ بالله.

وذلك لما يؤد هذا من مفاسد وشرور كثيرة للزوج وللزوجة كذلك وللأسرة بصفة عامة والتى قد تهدد بالتشتت لعناد الزوجة.

إن الزوجة التى تمتنع عن فراش زوجها تجعله يلجأ لوسيلة أخرى لإشباع رغبته، فقد تدفعه للفاحشة، وقد تدفعه للزواج بأخرى، وهى الخاسرة فى جميع الأحوال. ذلك لأن امتناعها عنه يمثل له طعناً كبيراً فى رجولته، وقد يدفعه ذلك للانتقام منها بأية وسيلة من الوسائل إذا كان شخصاً لا يتق الله، ثم إن هذا الأمر يظل عالقاً فى نفسه ولا ينساه، ويكون سبباً للمشكلات بصفة دائمة.

ولتعلم الزوجة أن الزوج قد يرى شيئاً يحرك شهوته وإن لم يطفئ شهوته بالحلال، قد يصور له الشيطان الحرام. ولذلك وجّه الرسول ﷺ الرجل الذى رأى امرأة أعجبته إلى زوجته، حتى يذهب ذلك ما فى نفسه، فقال ﷺ:

«إن المرأة تقبل فى صورة شيطان، وتدبر فى صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما فى نفسه»(٢)

---

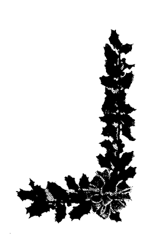
(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(٢) الحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد وابن حبان وغيرهم.

يعنى إن المرأة حين تخرج من البيت يتبعها الشيطان يزينها للناس، خصوصاً إن كانت متبرجة، فإذا رأى الرجل امرأة فأعجبته فليذهب إلى امرأته ليقضى حاجته منها، فإن ذلك يرد ما فى نفسه.

ماذا وقد انتشرت صور التبرج والتبذل والوقاحة اليوم من الكثير من الفتيات حتى غدون كاسيات عاريات فى الشوارع كما أخبر رسول الله ﷺ عن هذا الصنف ووعده بالعذاب الأليم.





اتقاء الدبر والحيضة

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ، قال: «من أتى حائضاً، أو امرأة فى دبرها، أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(١)

والنهى عن اتيان المرأة وهى حائض، نهى واضح وصريح، وهو أمر محرم بالكتاب والسنة والإجماع. قال الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٢)

فالحيض أذى، وإذا أتى الرجل زوجته وهى حائض فإنه يتسبب لها ولنفسه فى الأذى الكبير، هذا ما يقرره الطب اليوم، فدم الحيض دم نجس، وإذا حدث وأتى الرجل زوجته وهى حائض فإن هذا الدم المحمل بالجراثيم والميكروبات يتسبب للرجل والمرأة فى حصول التهابات شديدة، قد تؤدى إلى العقم.

لهذا وغيره كان التحذير الشديد من الحيض وعدم الإقتراب من جماع المرأة وهى حائض أبداً، إلا بعد أن تطهر وينقطع دم الحيض.

أما الإستمتاع بالمرأة ما دون الجماع فجائز، ولا شىء فيه، كما قرر العلماء وكما كان سلوك المصطفى ﷺ، فعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت:

«كان رسول الله ﷺ يأمر إحدانا أن تتزر(٣)، ثم يضاجعها

(١) رواه أصحاب السنن إلا النسائى فرواه فى (عشرة النساء) كما رواه غيرهم.
(٢) (سورة البقرة: الآية ٢٢٢).
(٣) «تتزر» يعنى تلبس الإزار وهو ما يستر أسفل الجسد ما بين السرة والركبة.

زوجها، وقالت مرة: يباشرها[1]»[2]

وقد ورد أيضاً عن النبى ﷺ أنه يجوز الإستمتاع بالحائض فيما دون الفرج، لما ورد عن بعض نساء النبى ﷺ قولهن «أن النبى ﷺ كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً»[3] يعنى ستر فرجها فتمتع بها بعد ذلك، ومن هنا قال العلماء: يجوز للزوج أن يتمتع من زوجته الحائض بما دون الفرج.

قال الحافظ فى الفتح: «وذهب كثير من السلف والثورى وأحمد واسحاق إلى أن الذى يمتنع من الإستمتاع بالحائض الفرج فقط، وبه قال محمد بن الحسن من الحنفية ورجحه الطحاوى، وهو اختيار اصبغ من المالكية، وأحد القولين للشافعية، واختاره ابن المنذر: وقال النووى: هو الأرجح والدليل على ذلك حديث أنس فى مسلم «اصنعوا كل شىء إلا الجماع» وحملوا حديث الباب (يقصد الحديث الذى يأمر فيه الرسول الزوجة بأن تتزر) وشبهه على الإستحباب جمعاً بين الأدلة. وقال ابن دقيق العيد: ليس فى حديث الباب ما يقتضى منه ما تحت الإزار لأنه مجرد فعل»

قال الحافظ: وفصَّل بعض الشافعية فقال: إن كان يضبط نفسه عند المباشرة عن الفرج، ويثق منها باجتنابه جاز، وإلا فلا واستحسنه النووى»[4]

والسبب فى التشدد فى التعامل مع الحائض لدرجة أن البعض

(١) المباشرة: المقصود التقاء البشرتين وليس المقصود الجماع.

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ متقاربة.

(٣) رواه أبو داود بسند قوى (كما صرح بن حجر فى الفتح).

(٤) (فتح البارى (٢/ ٥٣٦)) الحافظ بن حجر العسقلانى.

يتجنبها مطلقاً يرجع إلى عادة قديمة كانت عند اليهود، جاء الإسلام ليهذبها، ويقول لهم إن المرأة أثناء الحيض لا تتجنب بإطلاق، كلا وإنما يتعامل معها الرجل (زوجها) بطريقة عادية فيؤاكلها ويشاربها بل ويباشرها والمحظور عليه فقط هو جماعها. أما ما دون ذلك فلا بأس به.

يقول أنس - رضي الله عنه - «إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها فى البيوت، فسأل أصحاب النبى ﷺ النبى ﷺ فأنزل الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] إلى آخر الآية

فقال ﷺ: «اصنعوا كل شىء إلا النكاح»[2]

كفارة من أتى حائضاً

فماذا لو وقع أحد فى المحظور فجامع زوجته وهى حائض. هل عليه كفارة؟ الحقيقة أنه اختلف العلماء فى ذلك اختلافاً بيناً، فمنهم من أقر الكفارة ومنهم من قال: لا كفارة عليه، وعليه الإستغفار والتوبة فقط بدون كفارة، ومنشأ اختلافهم حديث ابن عباس «أن النبى ﷺ قال فى الذى يأتى امرأته وهى حائض يتصدق بدينار أو نصف دينار»[3]

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه أصحاب السنن.

فقد صح هذا الحديث عند جماعة منهم وأعلّه آخرون بالإضطراب فى المتن والسند،

قال صاحب «نيل الأوطار» بعد أن ذكر الحديث السابق وعلق عليه، قال: «والحديث يدل على وجوب الكفارة على من وطئ امرأته وهى حائض. وإلى ذلك ذهب ابن عباس والحسن البصرى وسعيد بن جبير وقتادة والأوزاعى واسحاق وأحمد فى الرواية الثانية عنه، والشافعى فى قوله القديم، واختلف هؤلاء فى الكفارة، فقال الحسن وسعيد عتق رقبة، وقال الباقون: دينار أو نصف دينار.

بحسب اختلاف الروايات واحتجوا بحديث الباب.

وقال عطاء وابن أبى مليكة والشعبى والنخعى ومكحول والزهرى وأبو زناد وربيعة وحماد بن سليمان وأيوب السختيانى وسفيان الثورى والليث بن سعد ومالك وأبو حنيفة، وهو الأصح عند الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين، وجماهير من السلف إنه لا كفارة عليه. بل الواجب الإستغفار والتوبة..»(١)

ورجح المصنف نفسه صاحب (نيل الأوطار) الإمام الشوكانى، رجح وجوب الكفارة على من أتى امرأته وهى حائض، وأنها دينار أو نصف دينار، وهذا يعادل (نصف جنيه ذهب).

والخلاصة أن إتيان المرأة وهى حائض محرم شرعاً وغير جائز بحال من الأحوال، أما إذا حدث ووقع أحد فى هذا المحظور فليسارع بالتوبة النصوح والإستغفار. أما الكفارة عن هذا الفعل فأمر مختلف فيه، فإن شاء أن يتصدق بما قيمته (نصف جنيه ذهب) فليفعل، وقد

(١) (نيل الأوطار ١/ ٢٦٨) الإمام محمد بن على الشوكانى.



أخذ برأى معتبر، وإن لم يشأ فعليه بالتوبة النصوح وكفى، والله أعلم.

فإذا طهرت المرأة من الحيض جاز حينئذ للزوج أن يأتيها بشرط أن تتطهر، واختلف العلماء فى المقصود بالتطهر المراد فى الآية الكريمة، فاشترط بعضهم الغسل، وقال آخرون: ويجزىء أيضاً الوضوء أو غسل الفرج، بهذا جزم ابن حزم حيث قال:

«فصح أن كل ما يقع عليه اسم الطهر بعد أن يطهرن فقد حللن به، والوضوء تطهر بلا خلاف، وغسل الفرج بالماء تطهر، كذلك وغسل جميع الجسد تطهر فبأى هذه الوجوه تطهرت التى رأت الطهر من الحيض فقد حل به إتيانها، وبالله تعالى التوفيق»[1] فلا يشترط ابن حزم الغسل للمرأة بعد انقطاع الحيض حتى يأتيها زوجها بل يشترط التطهر كما جاء فى القرآن الكريم من غير تخصيص هذا التطهر بالغسل كما خصصه بعض العلماء، بل يقول إنه يجوز له اتيانها بعد أن تتطهر إما بالوضوء أو غسل الفرج أو الغسل يجزئ أيهم فعلت، أما صلاتها فلابد من الغسل طبعاً بإتفاق.

وكما حرم الإسلام إتيان الحائض، فقد حرم أيضاً اتيان المرأة فى الدبر، واعتبر هذا الفعل شنيعاً، لما له من آثار ضارة جداً على الفرد والمجتمع، فهو يضر بالمرأة أبلغ الضرر، كما يضر بالرجل كذلك، ويضر كذلك بالأسرة عموماً، ويؤثر على الأخلاق بصفة عامة تأثيراً شنيعا ومن هنا فقد حذر الإسلام أشد التحذير من هذا الفعل الشنيع.

قال : «ملعون من يأتى النساء فى محاشهن» يعنى «فى أدبارهن»[2]

---

(١) («المحلى» ١٠/ ٨١) للإمام محمد بن حزم الظاهرى.

(٢) رواه أحمد وأبو داود.

وقال ﷺ: «لا ينظر الله إلى رجل يأتى امرأته فى دبرها»[(١)]

وحين أنزل الله تعالى قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[(٢)]

قال ﷺ فى تفسيرها: «أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة»[(٣)]

يعنى: يجوز أن يأتى الرجل زوجته من الأمام أو من الخلف لكن فى الفرج فقط.

لذلك فقد فسَّره النبى ﷺ فى حديث آخر فقال:

«إلا فى صمام واحد»[(٤)]

يعنى فى مكان واحد ألا وهو الفرج. أما فى الدبر فحرام قطعاً.



(١) رواه أحمد وابن ماجه.

(٢) (سورة البقرة: الآية ٢٢٣).

(٣) رواه الترمذى وحسنه والنسائى فى (عشرة النساء) والطبرانى.

(٤) رواه الترمذى وصححه وأحمد والبيهقى.

المختلعات هن المنافقات

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«المختلعات هن المنافقات»(١)

هذا الحديث، وهذه الوصية النبوية الكريمة، تتحدث عن موضوع هام، وقد أثير الجدل حوله منذ فترة قريبة، ألا وهو موضوع (الخلع). والخلع حق للمرأة يقرره الإسلام، وقد أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾(٢)

قال ابن كثير: «وأما إذا تشاقق الزوجات، ولم تقم المرأة بحقوق الرجل وأبغضته، ولم تقم على معاشرته، فلها أن تفتدى منه بما أعطاها. ولا حرج عليها فى بذلها له. ولا حرج عليه فى قبول ذلك منها»(٣)

وقد جاء أيضاً فى السنة المطهرة حين جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ تقول:

«إنى ما أعتب عليه فى خلق ولا دين، ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، قال ﷺ:

---

(١) رواه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (١٩٣٤).

(٢) (سورة البقرة: الآية ٢٢٩).

(٣) تفسير بن كثير .



«أتردين عليه حديقته»؟

قالت: نعم. قال ﷺ (لثابت): «أقبل الحديقة، وطلقها تطليقة»(1)

وزوجة ثابت هذه تتلخص شكواها فى أنها تكره زوجها كرهاً شديداً، لدرجة أنها تخاف أن تكفر بنعمة الله تعالى حين تعصى زوجها ثابت لكرهها له، وقيل أنها تخاف على نفسها الفتنة إن انصرفت إلى غيره لكرهها الشديد له.

لذلك أمرها النبى ﷺ أن ترد عليه حديقته (مهرها) وأن يطلقها ثابت.

إذن فالخلع جائز ومشروع بشروطه*، ومنها أنه لابد من وجود سبب لهذا الخلع، يعنى وجود سبب مقنع يجعل المرأة تطلب من زوجها الخلع.

وحين طلبت زوجة ثابت بن قيس الخلع كما فى الحديث السابق، سألها النبى ﷺ كما جاء فى رواية أخرى للحديث:

«وماذا كرهت فيه»؟ قالت: (دمامته) يعنى (قبحه الشديد)، وكان هو كذلك.

ومن هنا يحمل الحديث موضوع الباب (المختلعات هن المنافقات) على من يطلبن الخلع بغير سبب يقتضيه، لأنهن بهذه الفعلة يهدمن البيوت بغير سبب جاد وقوى.

لذلك جاء فى حديث آخر: عن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه

(1) رواه البخارى والنسائى.

* أنظر «الخلع بين الفقه والقانون» للمؤلف - ط الدار الذهبية.

قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة»[1]

وهذا يعنى أنه لابد من وجـود سـبب لطلب الطلاق، وإلا فالوعيد شديد. أما المرأة المستهترة التى تطلب الطلاق هكذا بدون أسباب مقنعة، أو لكى تسير على هواها بغير ضوابط فإن الوعيد الشديد ينذرها بسوء العاقبة والعياذ بالله.



(١) الحديث رواه أصحاب السنن، وصححه ابن حزيمة وابن حبان كما ذكره فى (الفتح). وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.



تحريم إفشاء سر المرأة

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضى إلى امرأته، وتفضى إليه، ثم ينشر سرها»[١]

قال النووى فى (شرح مسلم): «وفى هذا الحديث تحريم افشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك. وما يجرى من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه.

فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه، لأنه خلاف المروءة، وقد قال ﷺ:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»

وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها، أو تدّعى عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة فى ذكره.

كما قال ﷺ: «إنى لأفعله أنا وهذه»، وقال ﷺ لأبى طلحة: «أعرستم الليلة؟»، وقال لجابر: «الكيس الكيس». والله أعلم»[٢]

هذا ولقد شبّه النبى ﷺ من يفعل هذا الأمر وهو نشر أسرار اللقاء بينه وبين زوجته بشيطان لقى شيطانة فى الطريق فقضى حاجته منها والناس ينظرون.

وبالطبع النفس السوية تعاف هذا الأمر وتتكره، لأنه كفعل الحيوان سواء بسواء، والنهى لا يقتصر على الرجل فقط، فالمرأة من

(١) رواه مسلم. (٢) (صحيح مسلم بشرح النووى ٥/ ٢٦١).

باب أولى مأمورة بأن لا تفشى أسرار ما يحدث بينها وبين زوجها، لا فى الفراش، ولا فى غيره، طالما أن ذلك سراً.

عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ:

«لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟!

فأرم القوم (تعنى سكتوا)، فقلت: إى والله يا رسول الله إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون.

قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيها والناس ينظرون»(١)

وكما حرم نشر أسرار الجماع على الرجل والمرأة، فكذلك يحرم نشر أسرار البيت التى استأمن أحد الزوجين الآخر عليه، لأن ذلك أمانة.

وفى نشر أسرار البيوت الكثير من المشاكل التى تؤدى إلى تقويض أركان الأسرة. يقول ﷺ:

«إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة»(٢)

يعنى ثم التفت ليرى هل يسمعه أحد غيره أم لا، فالحديث يعتبر السر أمانة عظيمة يحملها صاحب السر لمن يخبره به لهدف معين. والحياة الزوجية تشتمل على كثير من الأسرار التى لا يعلمها سوى الزوجين، فالزوج يفضى لزوجته بما فى نفسه وبأسرار كثيرة،

---

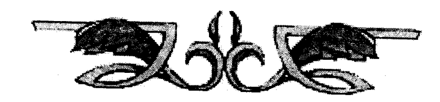
(١) الحديث رواه أحمد وأبو داود والبيهقى وقال الألبانى بعد ما ذكر شواهده فى (آداب الزفاف) قال: فالحديث بهذه الشواهد صحيح أو حسن على الأقل.

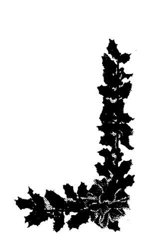
(٢) الحديث رواه أبو داود والترمذى وحسَّنه.

فلتكن هى عند حسن ظنه، ولا تفشى هذه الأسرار خارج نطاق الأسرة، ولا حتى للأولاد.

وقد يكون فى افشاء بعض هذه الأسرار أضرار بالغة الخطورة لا تظهر إلا بعد ما تتسرب لمن لا يهمهم الأمر، وقد يستغلونها استغلالاً سيئاً.

يجب أن تعلم كل امرأة أن سر زوجها لا يخرج من لسانها لأحد مهما يكن حتى لو كان أهلها المقربون.





خدمة الزوج بالمعروف

ومن حسن عشرة الزوجة لزوجها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، وأن تؤدى طلباته فى حدود استطاعتها، وأن لا تتأفف ولا تتململ من خدمته، ورعاية الأولاد.

ولقد كان دأب النساء على عهد رسول الله ﷺ القيام بخدمة أزواجهن بالمعروف، بل إن بعضهن كن يقمن بخدمة شاقة لا تستطيعها كثير من نساء اليوم.

وهذه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ الحبيبة إلى قلب النبى ﷺ كانت تقوم بخدمة زوجها على رضى الله عنه خدمة شاقة، وهى من هى!!

عن على قال: «إن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبى، فأتته تسأله خادماً، فلم توافقه. فذكرت لعائشة.

فجاء النبى ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: (على مكانكما) حتى وجدت برد قدميه على صدرى، فقال:

«ألا أدلكما على خير مما سألتما»؟! «إذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما من خادم»[1]

فإن فاطمة وهى ابنة رسول الله ﷺ لم يرد أن يؤثرها بخادم

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

يقوم بالطحن والعجن وجر الرحى التى أثرت فى يد ابنته، وإنما وجه نظرهما إلى ما هو خير من الخادم، وهو ذكر الله قبل النوم بتلك الكيفية التى ذكرها الرسول ﷺ التسبيح والحمد والتكبير، وحين فعلت ذلك فاطمة رضى الله عنها، أعانها الله على خدمة البيت، والتى كانت شاقة فى تلك الأيام، ومع علم الكثير بهذا الحديث إلا أن القليل هو من يستجيب لهذه الوصية النبوية الشريفة ويضعها موضع التنفيذ.

فعلى الزوجة التى تشعر بتعب من عمل البيت ومشقة أن تتذكر عند نومها كل يوم أن تسبح الله ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثاً وثلاثين وتكبره أربع وثلاثين، فإنها بإذن الله ستجد كل عون من الله تعالى.

وهذه أسماء بنت الصديق - رضى الله عنها - كانت زوجة للزبير بن العوام، ولم يكن غنياً، وكانت تخدمه خدمة كبيرة لا تستطيعها كثير من نساء عصرها.

تقول السيدة أسماء رضى الله عنها: «تزوجنى الزبير وماله فى الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شىء، غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه[1]، وأعلفه، وأستقى الماء، وأخرز غربه[2]، وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز، وكان يخبز لى جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله ﷺ على رأسى، وهى على ثلثى فرسخ[3] قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسى، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه، فدعانى ثم قال: إخ إخ[4].

(١) تعنى بعيره. (٢) يعنى تخيط الدلو بالخرز.
(٣) تقريباً مسافة ساعة سيراً على الأقدام.
(٤) قالها للبعير كى ينخ.



ليحملنى خلفه. قالت فأستحييت وعرفت غيرتك (تعنى غيرة الزبير عليها)، فقال (الزبير): والله لحملك النوى على رأسك أشد علىّ من ركوبك معه.

قالت: حتى أرسل أبو بكر، بعد ذلك، بخادم، فكفانى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى»(١)

فأسماء - رضى الله عنها - كانت تمشى حوالى ساعة تقريباً حاملة النوى على رأسها لتدقه بعد ذلك لتجعله طعاماً للبعير، هذا بخلاف القيام بأعباء الحياة الزوجية كاملة كما قالت، من العجن، وخلافه، وقيامها كذلك بسياسة الفرس وعلافته ونحوه. وظلت كذلك حتى بعث لها أبوها بخادم يكفيها فقط سياسة الفرس، فكأنما أعتقها.

ومع كل ذلك كانت تحترم مشاعر زوجها وغيرته، وحين دعاها رسول الله ﷺ للركوب معه فى جمع من المسلمين، استحت أن تركب وحدها، وتسير مع ركب كلهم رجال، لأنها تعرف أن زوجها الزبير كان شديد الغيرة، لكن الزبير بعد ما يعلم هذا الأمر يقول: إنه كان أحب إليه أن تركب مع رسول الله ﷺ من أن تسير وحدها تلك المسافة حاملة على رأسها النوى.

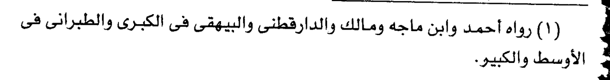
وإذا كان مطلوب من المرأة خدمة زوجها، وهو أمر واجب كما أقره بعض العلماء، فإن هذا لا يعنى بحال ارهاق الزوجة بأمور لا تستطيعها، لأنها خدمة بالمعروف، يعنى الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، بحيث تكون تستطيعها، ومما اعتاد أمثالها صنعه، وهذا الأمر يختلف بلا شك من مجتمع إلى آخر، كما يختلف كذلك من وسط معين إلى وسط آخر..

(١) رواه مسلم.

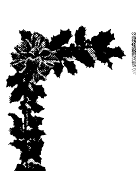
لأن المرأة التى تعودت فى سابق حياتها نوعاً معيناً من الخدمة لا تستطيع خلافه، ولو حاولت أدائه قد تصاب بإنتكاسات شديدة. والقاعدة المعروفة «لا ضرر ولا ضرار»[1]

فلا يأتى مثلاً رجل قروى ليتزوج امرأة من المدينة، ثم بعد الزواج يأمرها بأن تأتى أفعال القرويات، وتصنع صنيعهن، بالطبع فلن تستطيع ولن تتحمل، لأنها لم تتعود على ذلك، وحياتها كانت مختلفة تماماً. كما أن هذه الخدمة لن تكون خدمة بالمعروف.





(١) رواه أحمد وابن ماجه ومالك والدارقطنى والبيهقى فى الكبرى والطبرانى فى الأوسط والكبير.



فلا يأتين أهله طروقاً

عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قدم أحدكم ليلاً، فلا يأتين أهله طروقاً، حتى تستحد المغيبة، وتمشط الشعثة»(١)

فى هذه الوصية النبوية الشريفة أدب رفيع، وهو عدم الدخول على الزوجة مباشرة من السفر ليلاً، بل يجب إخبارها قبل الوصول حتى تكون على استعداد لإستقبال زوجها.

ومعنى قوله ﷺ (تستحد) جاء من كلمة (الحديدة) وهى تعنى الموس. والمقصود منها استعمال الموس فى حلق شعر العانة، وكلمة (المغيبة) بضم الميم وكسر الغين وإسكان الياء وهى التى غاب عنها زوجها، واليوم وقد تطورت وسائل الإتصال تطوراً مذهلاً فيجب الاتصال بالزوجة عند القدوم من السفر ليلاً حتى تكون على استعداد لإستقبال الزوج.

وحكى الحافظ بن حجر فى (الإصابة) أن أحد أصحاب رسول الله ﷺ قدم من سفر فدخل بيته فوجد بجوار امرأته انسان نائم فأخرج السيف من غمده وهم بضربه، لكنه تريث، فغمز زوجته بالسيف وقال: من هذا؟ قالت: هذه فلانة الماشطة جاءت تصلح لى شأنى فتأخرت فباتت معى. فذهب الصحابى فحكى لرسول الله ﷺ ما حدث فقال رسول الله ﷺ:



«إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً»

ولا شك أن الإستعداد النفسى هام جداً للقاء المسافر سفراً طويلاً، حتى لا يفاجأ أهله بوجوده أمامهم، وقد يتسبب هذا للبعض فى صدمة نفسية.

---

(١) رواه مسلم وغيره.



غيرة الرجل على أهله من غير ريبة

يقول رسول الله ﷺ:

«من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التى يحبها الله عز وجل فالغيرة فى الريبة، وأما الغيرة التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبة»(١)

إن الغيرة بصفة عامة أمر هام وضرورى، والذى لا يغار على أهله ديوث وهو فى النار، مطرود من رحمة الله تعالى، لكن الغيرة يجب أن تكون بسبب.

فغيرة الرجل مثلاً على أهله أن يراهم أحد بغير حجاب غيره واجبة، وضرورية، أما الذى لا يبالى أن يرى الناس مفاتن زوجته ومحاسنها فهو رجل لا يغار على أهله وهو عاص بهذا الرضى وعدم الغيرة عليهم من هذه الناحية، وكذلك الرجل الذى يغار على زوجته أن يدخل عليها أحد سوى محارمها رجل مؤمن، وهذه غيره مطلوبة، لأن دخول أحد من غير المحارم على الزوجة أمر محرم، وهو شبهة عظيمة تستحق الغيرة،.. إلخ إن الغيرة بصفة عامة على الأهل فى حالة وجود الشبهة أمر مطلوب، وهى غيرة محمودة لأنها تدفع للحفاظ على الشرف والفضيلة والأخلاق الكريمة.

أما غيرة الرجل على أهله بغير سبب يستدعى الغيرة فهى شك من الشيطان، يحاول به أن يفسد العلاقة بين الزوجين، وهذه الغيرة من

(١) رواه أبو داود والنسائى (فى المجتبى) وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصحح اسناده وأحمد.



غير ريبة.

فحين لا يوجد ما يستدعى الغيرة، ويغار الرجل على امرأته، ويتشكك فى سلوكياتها، ويسيئ الظن بها، فإنه سيحول حياتها إلى جحيم لا يطاق.

وبعض الناس يتخذ بعض التدابير والسلوكيات لمراقبة سلوك زوجته، ويشعرها بنوع من الخيانة، وهذا السلوك سلوك مدمر للحياة الزوجية، ولنفسية الزوجة، وفى إحدى روايات الحديث المذكور فى الوصية السابقة عن جابر - رضي الله عنه -: «نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً، يتخونهم أو يطلب عثراتهم»(١)

هذا ليس بسلوك المسلم، أن يتخون أهله أو يطلب عثراتهم. فأنت أيها الزوج الكريم قد اخترت زوجتك بعناية، وتعرف أنها ذات خلق ودين. فلماذا تتبع الشكوك والظنون؟!

يقول رسول الله ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**»(٢)

ويحدثنا القرآن الكريم عن الظن فيقول: «وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا»(٣)

واتباع الظنون والشكوك والأوهام لا يجدى شيئاً من الحق، وهو طريق موصلة للهلاك، فلا تدع أيها الزوج المسلم الشكوك تتسرب إلى قلبك وعقلك. ولا تتبع عثرات أهلك، وارفع الشك باليقين، ولا تدع

(١) رواه مسلم. (٢) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

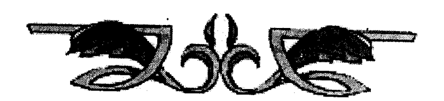
(٣) (سورة النجم: الآية ٢٨).

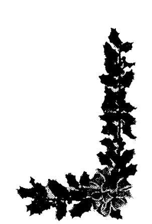




أموراً تبدى لك شيئاً مخصوصاً وهى فى الحقيقة غير ذلك، ولكن لتتضح كل الأمور، ولتستوثق من الحقائق، ولا تكيل التهم جزافاً من غير دليل.

ولا تتبع القيل والقال، ولا تسمع لمن يريد أن يفرق بينك وبين أهلك، فهناك من هم متخصصون فى خراب البيوت فاحذرهم، ولا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقى.





لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»(١)

«قال القابسى: «هذا أصل لمالك فى سد الذرائع، فإن الحكمة فى هذا النهى خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور، فيقضى ذلك إلى تطليق الواصفة أو الإفتتان بالموصوفة»(٢)

والإسلام بهذا التشريع يقى الزوجين خطورة الإنفصال والطلاق، والأسباب المؤدية إليه، فهل تتعظ النساء أم أنهن يولعن بوصف بعضهن البعض أمام أزواجهن؟!!

إن هناك أمثلة حية لأزواج تركوا زوجاتهم، وكان السبب هم هؤلاء الزوجات اللاتى كن يصفن أخريات أمام أزواجهن وصفاً دقيقاً.

لعلّ المرأة تعرف أن هذا الوصف محرم فى حد ذاته حتى لو لم يجلب ضرراً من هذه الناحية، إذا كان هذا الوصف وصفاً لمحاسن المرأة الأخرى، هذا أمر لا يجوز ابتداء.

بل يحرم على المرأة أساساً أن ترى عورة امرأة أخرى، وعورة المرأة بالنسبة للمرأة هو ما بين السرة والركبة، هذا عند جمهور العلماء، ويرى الظاهرية أن عورة المسلمة بالنسبة للمسلمة هى العورة المغلظة فقط، وهذا عند أمن الفتنة. أما إذا لم تؤتمن فلا يجب أن تظهر المرأة أمام غيرها من جسدها شيئاً. خشية أن تصف جسدها لغيرها.

وتهاون بعض النساء فى إبداء العورات، هذا التهاون يوقع الكثير منهن فى مشكلات لا حصر لها، منها ما حذر منه الحديث أعلاه.

---

(١) الحديث رواه البخارى. (٢) (فتح البارى ١١/ ٤٢٣).

« والمرأة راعية فى بيت زوجها »

قال ﷺ:

«كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل فى أهله راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها... وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(١)

هذه الوصية النبوية الكريمة تلقى تبعة ثقيلة على كل من الزوجين، تجاه ما أوكل إليهما من مسئولية خطيرة وجسيمة. فالرجل وهو رب الأسرة عليه مسئولية جسيمة، وهى لا تتمثل فى توفير الغذاء والكساء، والمسكن والدواء لأهله فحسب، بل تتعدى ذلك لتصل إلى واجب التربية والتقويم، وهو أهم بكثير من تلك الأمور. وواجب الرعاية والعناية والتوجيه.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٢)

فهو واجب عظيم أن يقى الرجل نفسه وأهله هذه النار العظيمة، نعوذ بالله منها، فهل يدرك الزوج ثقل هذه التبعة؟ وجسامة هذه المسئولية؟!!

يقول ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»(٣)

يعنى أن يضيع من يعولهن، وهو مسئول عن قوتهم، وتضييعهم لا يشمل تضييعهم مادياً فقط، بل ومعنوياً وتربوياً، وهذا هو الأساس، والأهم. وهذا الذى يغفله الكثيرون اليوم.

إن إصلاح الزوجة ورعايتها واجب على الزوج، يقول الله تعالى:

---

(١) متفق عليه. (٢) (سورة التحريم: الآية ٦). (٣) رواه مسلم.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(١)

إن اصلاح خلق المرأة كذلك مهمة الزوج بعد الزواج إن كان فى خلقها شىء، وكذا نصيحتها، بل ومساعدتها على العبادة، وليس على الفرائض فحسب، بل على النوافل أيضاً.

يقول ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح فى وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء**»(٢)

وهذا دعاء من النبى ﷺ لهؤلاء، وحث للأزواج والزوجات أن يمتثلوا هذه النماذج. ولقد كان ﷺ يوقظ ابنته فاطمة وزوجها علياً بالليل فيطرق بابها ويقول:

«ألا تصليان؟»(٣)

نعم إنها نصيحة غالية لكل عروسين، ألا ينسيان الصلاة فى جوف الليل، إنها لحظات مشرقة تلك التى يتعاون فيها الزوجان على طاعة الله تعالى، فيكتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. حين يقومان الليل يصليان، ولو ركعتين فقط، يقول ﷺ:

«إذا أيقظ الرجل أهله من الليل، فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»(٤)

---

(١) سورة طه: الآية ١٣٢ .

(٢) رواه أبو داود والنسائى (المجتبى) وابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم، ورواه أحمد فى مسنده.

(٣) رواه البخارى.

(١) رواه بن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الأوسط والصغير وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

ومسئولية المرأة تجاه بيتها وزوجها وأولادها مسئولية كبيرة خطيرة، فهى أم الأولاد، وإذا صلحت هذه الأم وأحسنت تربية الأبناء ساهمت فى بناء جيل قوى الإيمان والعقيدة.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
من لى بتربية النساء فإنها فى الشرق علة ذلك الإخفاق

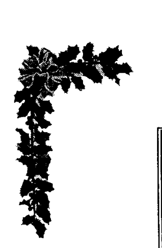
فالأم يجب عليها أن ترعى العيال وتحسن تربيتهم، وتكون قدوة صالحة لهم فى السلوكيات كلها. فتكون قدوة صالحة لهم فى التزامها العبادى، فلا تؤخر الصلاة عن وقتها. ولا تتهاون مع الحرمات، فلا تجلس مثلاً تشاهد التلفاز وفيه حرمات الله تنتهك من صور الرقص الخليع، وتجلس تشاهد هذا والأولاد يجلسون.. إذن فهى عندئذ تضرب لهم المثل السيئ فى التعامل مع حرمات الله.

وتكون قدوة لهم فى الأخلاق، فتعلمهم الصدق والأمانة والإخلاص ولا تكذب أمامهم - ولا من خلفهم طبعاً - ولتتعود الصدق، ولتتب عن الكذب إن كانت قد تعودت عليه من قبل.

وتكون قدوة لأولادها كذلك فى معاملتها زوجها بالحسنى، وحسن التبعل له، وحسن طاعته، وسماع أوامره، فينشأ الأولاد على احترامه، وتقديره، وسماع كلامه وعدم مخالفته.

وتكون قدوة للأولاد فى الحفاظ على القيم، ومنها الإهتمام بقيمة الوقت، واعتباره هو الحياة، وعدم اهداره سدى، حتى ينشأ الأطفال وهم يدركون أهمية الوقت وأنه ينبغى عدم تضييعه بدون فائدة.

ويجب عليها أن تكون مثقفة واعية لما يجرى حولها من أحداث حتى تربى الأبناء على الحفاظ على مقدساتنا ومنها المسجد الأقصى وتعلمهم أن السبيل إلى تحريره هو الجهاد فى سبيل الله، والذى بدايته المقاومة الفلسطينية وأنه يجب مساعدتها بشتى السبل المتاحة.



وصية للزوجة المثالية

قال ﷺ: «فمن السعادة المرأة الصالحة: تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسك ومالك.

ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك»(١)

إن اهتمام المرأة بجمالها أمر من أبجديات الحياة الزوجية، ومع ذلك فهناك بعض النساء يهملن هذا الجانب مع أزواجهن!!

فترى بعض النساء يهملن هذا الجانب مع أزواجهن!!

فترى بعض الزوجات وبعد مرور فترة من الزواج يهملن فى الزينة والإهتمام بشكلهن فى المنزل، بينما يهتم البعض منهن بإصلاح شأنه عندما يخرجن خارج المنزل، وكأنها تتزين للناس، لا لزوجها، وهذه مصيبة، لأن الله تعالى حرم على المرأة أن تُرى زينتها أحد الأجانب سوى زوجها، فإذا بها تحرم زوجها من جمالها، ليشاهده من سواه.

على الزوجة أن تتذكر أن رؤية زوجها لها مبتذلة غير مهتمة بجمالها سوف تزيده بعداً عنها إن كان بعيداً عنها بعض الشىء أو مشغولا بعمله بدرجة كبيرة.. كما أن رؤيته لها وهى جميلة تفوح منها الرائحة الزكية سوف تلفت نظره إليها إن كان مشغولاً عنها، ولتتذكر

(١) رواه بن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٨٢).

كلمة امامة بنت الحارث حين أوصت ابنتها يوم عرسها فقالت لها:

«فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح»

ويقول على بن أبى طالب رضي الله عنه: «خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التى إن أنفقت أنفقت قصداً، وإن أمسكت أمسكت قصداً»

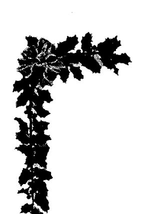
وأهم بكثير من جمال الشكل، جمال الطبع والصفات، لذلك كان من سوء حظ المرء ومن شقائه أن تكون زوجته طويلة اللسان تحمل لسانها عليه.

إن لسان المرأة يعبر عن جمالها، أو قبحها، فإن كانت جميلة لكنها لا تتلفظ إلا بما يجرح فقد أذهب لسانها جمالها. وإن لم تكن جميلة لكن كان لسانها طيباً، لا ينطق إلا بالخير فإن لسانها سيجعلها من أجمل نساء العالمين. فالجمال جمال الصفات والخصائص، قبل أن يكون جمال الوجه أو الشكل، كما أن جمال المرأة فى حيائها وعدم ابداء زينتها للأجانب ولغير محارمها وزوجها.

أما المرأة التى تبدى جمالها للأجانب، فإنها بذلك تجعل نفسها رخيصة عند نفسها وعند الناس، لأنها تسمح لمن ليس لهم حق فيها أن يشاهدوا عوراتها.

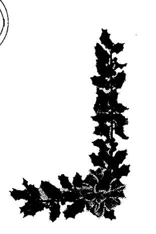
وهذا الأمر يذهب بخير المرأة، فالمرأة غير الأمينة على نفسها، والتى إن غاب عنها زوجها لم يأمنها على نفسها، هذه المرأة هى شر النساء.

على المرأة أن تدرك أن الإسلام حين حرَّم عليها ابداء زينتها لغير زوجها ومحارمها إنما أراد بذلك حمايتها وصون كرامتها، لأن جسدها ليس رخيصاً حتى يعرض على الناس، إنه جسد شريف عفيف، لا يكون إلا للحلال، ولا يعرض إلا على من أخذها بحق الله وبكلمة الله، وتعهد بحمايتها ورعايتها باعتبارها زوجه المصون.



فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٥٣٢٨/ ٢٠٠٢



دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١